رحلات إقبال إلى أوروبا في رسائله الأردية
مروة لطفي صلاح السباعي هيكل

الملخص

يدور هذه البحث حول ثلاث رسائل كتبها العلامة "محمد إقبال" أثناء تواجده فى أوروبا عامي ١٩٠٥م، و١٩٣١م؛ وتكمن أهمية هذا البحث في أن "إقبال" هو مَنْ قصَّ تفاصيل رحلتيه بنفسه في رسائله، مما يعكس لنا كثيرا من طباعه، وسماته الشخصية، وكذلك مراحل تطور أفكاره، وتبلور اتجاهاته، وتوجهاته خلال سنيِّ إقامته بين ربوع المجتمع الأوروبى.

ولقد انتهجت الباحثة المنهج الوصفي لوصف رسائل إقبال الأردية وتحليلها، كما اعتمدت الباحثة بشكل رئيسي على تلك الرسائل، وكذلك عدد من المصادر والمراجع، فضلا عن شبكة المعلومات الدولية فى شرح بعض النقاط المهمة ولتوثيق بعض المعلومات.

الكلمات المفتاحية:

محمد إقبال، رسائل إقبال، أردي، أوروبا، مصر.

(*) مدرس مساعد-كلية الآداب جامعة عين شمس
قسم اللغات الشرقية وآدابها

Iqbal journeis to Europe in his Urdu letters

Marwa Lotfy ElSebaey Hekal

Abstract

This research deals with the three Urdu letters written by Allama Muhammad Iqbal; during his travels to Europe in 1905 and in 1931. The importance of this research in that the writer narrated the details of his two journey by himself, which reflects many of his personal characteristics, as well as the evolution of his ideas, and the crystallization of his trends during his residence in European community. The researcher has followed in this study the descriptive approach, which is based on the letters description and analysis, and she has adopted mainly on those letters, as well as Urdu sources, Arabic and foreign references and international information network related to “Iqbal letters”.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،،،

يدور هذه البحث حول الرسائل التي كتبها العلامة "محمد إقبال" أثناء تواجده فى أوروبا عامي ١٩٠٥م، و١٩٣١م؛ وهي ثلاث رسائل حكى فيها "إقبال" كثيرا من التفاصيل حول الرحلتين. وتكمن أهمية هذا البحث في أن "إقبال" هو مَنْ قصَّ تفاصيل رحلتيه بنفسه في رسائله، مما يعكس لنا كثيرا من طباعه، وسماته الشخصية، وكذلك مراحل تطور أفكاره، وتبلور اتجاهاته، وتوجهاته خلال سنيِّ إقامته بين ربوع المجتمع الأوروبي.

ولقد اعتمدت بشكل رئيس على تلك الرسائل، وكذلك عدد من المراجع، والمصادر، فضلا شبكة المعلومات الدولية في شرح بعض النقاط المهمة ولتوثيق بعض المعلومات.

أما عن صعوبات البحث، وعقباته فتمثلت في قلة المصادر والمراجع التي تتناول الرحلتين، فلم أتمكن من الحصول على معلومات أكثر مما جاء في البحث، واعتمدت بشكل أساسي على ما كتبه "إقبال" بنفسه.

ولقد انتهجت مبادئ المنهج الوصفي التحليلي، وخطواته لشرح مضمون الرسائل، ثم تحليله للوصول إلى النتائج.

-متن البحث:

وطأت أقدام "إقبال" أرض أوروبا للمرة الأولى عام ١٩٠٥م، استجابة لنصيحة أستاذه السير "توماس آرنولد"[١] بعدما أوفدته الكلية الحكومية في لاهور ـــ والتي كان يعمل أستاذا للفلسفة الإنجليزية فيها ـــ فى بعثة دراسية إليها[٢]، لاستكمال دراسته، ثم توالت رحلاته، وتعاقبت أسفاره إلى العديد من دولها، وطاب له المقام في ألمانيا لفترة، ثم عاد إلي بلاده وذلك عام ١٩٠٨م. أما المرة الثانية التي سافر فيها "إقبال" إلى أوروبا فكانت في سبتمبر عام ١٩٣١م، عندما سافر إلى لندن لحضور مؤتمر المائدة المستديرة الثاني.

حكى "إقبال" تفاصيل كثيرة عن رحلاته، وسفراته ما بين الهند وأوروبا، وخاصة رحلته الأولى إلى كامبريدج. وجاءت تفاصيل هذه الرحلة في رسالتين مطولتين إلى "مولوي إنشاءالله خان "؛[٣] الأولى بتاريخ ١٢/سبتمبر/١٩٠٥م، والثانية بتاريخ ٢٥/نوفمبر/١٩٠٥م. كما نجد تفاصيل أخرى كذلك في مقالات أصدقائه، وكتابات معارفه[٤]. ولقد وصف "إقبال" في كلتا الرسالتين عديدا من الأماكن، والمدن التي زارها في رحلته هذه، كدهلي، ومومباى، وأرض العرب التي كان له شأن معها، وميناء عدن، وقناة السويس، وبورسعيد. كما تضمنتا بعض آرائه في عدة موضوعات، وغير ذلك من تفاصيل كثيرة.

كان على "إقبال" أن يستقل الباخرة من مومباي في طريقه إلى إنجلترا. وعلى عادة الشرق والشرقيين خرج معه بعض أصدقائه؛ وهم "نيرنگ"، والشيخ "محمد أكرام" من لاهور إلى دهلى، وبلغوها صبيحة يوم الثاني من سبتمبر عام ١٩٠٥م. وفي دهلى كان في استقبالهم جماعة من أصدقائهم، منهم "خواجه حسن نظامى الدهلوى" أحد أحفاد الشيخ "نظام الدين اوليا"، ومعه "منشى نذر محمد"[٥].

حرص "إقبال" على زيارة أضرحة عدد من رجالات السياسية، والدين، والشعر في دهلى. حيث زار قبر الشيخ "نظام الدين اوليا" في أطراف مدينة دهلى، وقبر الشاعر الكبير "غالب"، وقبر الإمبراطور "همايون"، و"دارا شكوه". وقد كتب "إقبال" عن هذه الزيارات في رسالته إلى "مولوى انشاء الله خان". يقول:

"السيد الكريم سعادة المولوي، السلام عليكم ،،،

بعد أن استأذنتُ في الانصراف من عندك، ذهبتُ إلى مقبرة العزة، والعظمة الإسلامية، والتي تسمى دهلى ..... وبعد ذلك ذهبتُ إلى ضريح حضرة "محبوب الهى" رحمة الله عليه، وقضيتُ اليوم كله هناك. يا الله، يا الله. إن ضريح حضرة "محبوب الهى" لمكان عجيب. لتتخيل أن مجتمع دهلى القديم مدفون عند أقدام حضرته. كم هو محظوظ "خواجه حسن نظامي" حيث يعيش في مثل هذا المكان

الهادئ العابق بالعبرة والعظة. عندما اقترب المساء، وهممنا بترك هذه المقبرة، طلب "مير نيرنگ" زيارة ضريح "غالب" أيضاً، فهكذا يكون حج الشعراء. فاصطحبنا "خواجه حسن" إلى ركن مهجور من المقبرة، حيث يرقد كنز المعاني، الذي سيظل تراب دهلى يفخر به إلى الأبد. ومن حسن حظنا أنه كان برفقتنا في ذلك الوقت صبيٌ صغيرٌ، حسنُ الصوت يدعى "ولايت". كان هذا الظالم يجلس قريباً من المزار، ويغني ويقول:

نزلت نظراتك من قلبي حتى أعماقي

أنشد الصبي شعره في ألحان رائعة أثرت في نفوس الجميع، وخاصة عندما أنشد:

أين نشوة خمر الليالي انهض الآن فلذة أحلام الفجر قد انتهت

حينها لم أستطع أن أملك نفسي. واغرورقت العيون بالدموع، وقبَّلتُ شاهد القبر بغير إرادة مني، ثم تركتُ مكان الحسرة هذا. ومازال هذا المشهد في مخيلتي حتى الآن، يأخذ بقلبي، وعقلي كلما تذكرته.

بالرغم من أن خرابات دهلى تأخذ بلب المسافر، وقلبه، لكن لم يكن لديَّ الوقت للاعتبار بكل مكان زرته. فقد قرأت الفاتحة على قبر الإمبراطور "همايون". كما سمعتُ بآذان قلبي صدى "هو الموجود" في صمت ضريح "دارا شكوه"، وتأثرتُ بأثر أخلاقي من أرض دهلى ذات العبرة وذهبت، هذا الأثر الذي لن يُمحى أبدا من القلب."[٦]

وجدير بالذكر أن "إقبالا" قد أنشد قصيدة بالأردية يمدح فيها الشيخ نظام الدين، ويُعربُ فيها عن آماله العريضة في انتهال شراب المعرفة التي يفارق الوطن من أجلها. وهي قصيدة "التجائے مسافر بہ درگاہ حضرت محبوب الہی، دہلی" في ديوانه "بانگِ درا"[٧].

غادر "إقبال" دهلى إلى مومباي في الرابع من سبتمبر، وأقام في فندق إنجليزي، تحدث عن بعض تفاصيله ومميزاته في رسالته. فكتبَ يقول:

"صبيحة اليوم الثالث من سبتمبر استأذنتُ من "مير نيرنگ"، والشيخ "محمد إكرام"، وباقي الأصدقاء في دهلى وتحركتُ إلى مومباي. وفي اليوم الرابع وصلتُ بصعوبة إلى المحطة الأولى في سفري. في محطة القطار يمكنك أن تجد تذاكر لكل الفنادق. لكنني أقمتُ في فندق إنجليزي وفقاً لتوجيهات شركة توماس كوك للنقل البحري. وقد علمتُ من هذه التجربة أن هذا الفندق ملائمٌ للطلاب الهنود الذين يسافرون إلى إنجلترا، فهو قريب من محطة القطار، ومصادر المياه، وكذلك مكتب شركة توماس كوك. خلاصة القول إن كل سبل الراحة موجودة، والأهم من هذا كله أن هذا الفندق رخيصٌ بالنسبة لكل فنادق المدينة الأخرى. ادفع ثلاث روبيات فقط في اليوم، واحصل على كل وسائل الراحة.

والمدير هنا رجلٌ مجوسيٌ، طاعنُ السن، يذكرنا مظهره بقداسة أنبياء إيران القدماء. لقد علّمته التجارة هذا القدر من العجز، والانكسار اللذيْن لا يظهران عند بعض علمائنا بالرغم من العبادة، ومرافقة المرشد باستمرار. ولقد أحسن "كارلايل" عندما قال:

"إن العمل بجد، واجتهاد هو أفضل عبادة"

كانت صورة هذا الرجل الطاعن في السن تترك أثراً في قلبي حتى أنه في بعض الأوقات كنت أراه فتمتلئ عيناي بالدموع. وعندما عَظُمَ مكانه ومكانته في قلبي، حدث أمرٌ عجيب من الضروري أن أذكره لعدة أسباب. في مساء أحد الأيام كنتُ أجلس في الطابق السفلي على الكرسي عندما خرج ذلك الرجل المجوسي من حجرته مُتأبطاً زجاجة من الخمر. وعندما رآني جالساً حاول أن يخفيها، فتعرفتُ عليه ثم ناديته:

سيدي لماذا تخفيها مني، استمتع بها بكل سعادة.....[٨]

تعرَّف "إقبال" كذلك في الفندق على عدة أشخاص، من بينهم رجل يوناني، تحدث معه، وعرف أنه تاجرٌ يجوب الصين ببضاعته، ولكنه يرغب الآن في مغادرتها، لأن الصينيين يفضلون منتجاتهم. وقد قارن "إقبال" بين حال الهنود في بلاده، وحال الصينيين، وتحسَّر على أبناء قومه. فكتب يقول:

"قصد الفندق رجل يوناني، وأقام فيه، وكان يتحدث لغة إنجليزية متكسرة. وقد سألته يوماً من أين جئت؟ فأجابني: لقد جئتُ من الصين، والآن سأذهب إلى ترانسوال(في جنوب إفريقيا). فسألته: ماذا كنتَ تفعل في الصين؟ فقال: أتاجر، لكن الصينيين لا يشترون منتجاتنا. سمعتُ هذا، وقلتُ في نفسي: مدمنو الأفيون أعقل منا نحن الهنود، فهم يهتمون بصناعة بلادهم. أحسنتم يا مدمني الأفيون، أحسنتم! أفيقوا من نومكم ..... لا تأملوا منا نحن الهنود أن نساعدكم في إحياء عظمة آسيا التجارية من جديد. فقد اتفقنا على ألا نعرف كيف نعمل. فلم يتبق في بلدنا رائحة للحب والمروءة. نحن نعتبر المسلم الحق هو من يشرب دم الهنادكة، والهندوكي الحق هو الذي يزهق روح المسلم. نحن ديدان الكتاب، وطعامنا أفكار العقول الغربية. ليت أمواج خليج البنغال تغرقنا! يا سيدي الشيخ إنا مجبرون، كان لا بد من كتابة تفاصيل رحلتي ثم أجلس لأعظ. ماذا أفعل؟ لقد كانت عواقب سؤالي وخيمة، حيث أثقلتني، وكدت بسببها أفقد صوابي ومازالت."[٩]

التقى "إقبال" أيضاً في الفندق بشابيْن تركييْن، وحرص على التعرف إليهما، والحديث معهما. وكان أحدهما ينتمي إلى حزب سياسي في تركيا، وله ميوله، ومعتقداته السياسية. ناقشه "إقبال" كثيراً، ونستدل من خلال الرسالة أن "إقبالا" كان معجباً بتجربة الشعب الإنجليزي في التخلص من استبداد ملوكه، وحكامه. وفى ذلك يقول:

"في إحدى الليالي كنتُ في غرفة الطعام حينما أتى رجلان وجلسا أمامي. يبدو من مظهرهما أنهما أوروبيان. كانا يتحدثان الفرنسية. وفي النهاية عندما فرغا من طعامهما، وهمَّا بالانصراف اعتمر أحدهما قبعته التركية بعدما أخرجها من تحت الكرسي، وهكذا عرفتُ أنه تركي. ففرحتُ كثيراً، وفكرتُ كيف يمكنني أن أقابلهما. وفي اليوم الثاني بدأت أحاديث من هنا وهناك. وكان هذا الرجل يعرف معظم لغات أوروبا عدا الإنجليزية. سألته هل تعرف الفارسية. فقال: قليلاً منها. فبدأت الحديث معه بالفارسية، لكنه لم يفهمني. وفي نهاية الأمر أجبرتُ على الحديث معه بلغة عربية ضعيفة.

ينتمي هذا الشاب التركي إلى حزب شباب الأتراك، وهو معارض كبير للسلطان عبد الحميد. وفي أثناء الحوار عرفتُ أنه أيضاً شاعر. فطلبتُ منه أن يُسمعني شعره، فبدأ يقول: إنني تلميذ كمال بيك (من شعراء الأتراك المشهورين الأحياء في ذلك الوقت)، وعادة أكتبُ كثيراً في الموضوعات السياسية. إن أشعار كمال بيك التي ألقاها عليَّ كانت رائعة، لكنها في هجاء السلطان. أكتبُ هنا واحداً من أبياتها:

ظلم وجورن تو سفوجه بر ملتے محوا يليور

آدميت ملک وملت ودشمن عبد الحميد

ومعناه: لقد قضى سيد الظلم والجور على الأمة كلها. إن عبد الحميد عدو الإنسانية والبلاد والأمة، عدو الجميع.

كانت هناك معه حوارات كثيرة، ولقاءات حول هذا الموضوع، وقد أخبرته أنه يجب على حزب الشباب الاستفادة من تاريخ إنجلترا، لأن الطريق الذي سلكه الشعب الإنجليزي في الحصول على حقوقه السياسية من ملوكه هو الأفضل على الإطلاق، فالثورات الكبيرة العظيمة الخالية من إراقة الدماء جزء من تراب إنجلترا."(١٠)

زار "إقبال" المدرسة الإسلامية في مومباي، وأثناء حديثه عنها عَقدَ مقارنة بين أهل مومباي، وأهله من البنجاب أشار فيها إلى وجهة نظر كل منهما حول التعليم. وفى ذلك كتب يقول:

"في مساء أحد الأيام، ذهبتُ وهذا السيد المحترم إلى المدرسة الإسلامية في مومباي. وهناك كان الطلاب المسلمون يلعبون الكريكيت في ساحة المدرسة. نادينا أحدهم واستفسرنا منه على أمور كثيرة حول المدرسة. حيث سألتُه لماذا لا تحول الجمعية (المقصود جمعية الإسلام في مومباي) هذا المدرسة إلى كلية؟!. وهل الأمر يتعلق بقلة الموارد المالية، أم هناك سبب آخر؟!. فأجابني أن الاعتماد المالي موجود، ولو دعت الحاجة فمن الممكن أن يتوفر الاعتماد في لحظة لأنه وبفضل الله تعالى لديهم تجاراً أغنياء. لكن الأمر يتعلق بعدم دوام الطلاب المسلمين على الدراسة. علاوة على وجود كليات جيدة أخرى في مومباي، تقدم تعليماً لا يمكننا أن نقدم مثله

هنا. فطابت نفسي بما سمعت، وقرت عيني بما رأيت. فقد رأيت دوماً أنه لا بد أن تكون هناك كليات للمسلمين في مدينة مثل مومباي، لأنى أجد المسلمين هنا ليسوا أقل ثراءً من الأمم الأخرى، لكن عندما أتيت إلى هنا عرفت أنهم أيضاً عقلاء إلى جانب ثرائهم، وليسوا حمقى مثلنا نحن البنجابيين، حيث نحكم على كل أمورنا من منظور التجارة، ونُعلى كثيراً مبدأ المكسب والخسارة."(١١)

ثم يوجز "إقبال" وصف مدينة بومباي فيقول:

"خلاصة القول إن بومباي – جعلها الله عامرة – مدينة عجيبة؛ الأسواق واسعة، والبنايات الشاهقة في كل مكان، تحيِّر عيون من ينظر إليها. حركة السيارات في الأسواق ذهابا وإيابا تجعل السير على الأقدام أمرا مستحيلا. هنا يمكن الحصول على كل شيء. اطلب أي شيء من مصانع أوروبا وأمريكا وستجده على الفور. لكن هناك شيئاً واحداً لا يمكن أن تجده في هذه المدينة، وهو الفراغ."(١٢)

عاش عدد كبير من الباراسيين(١٣) في مومباي، وصفهم "إقبال"، وانتقدهم، وانتقد أحوالهم حيث يقول:

"يقترب تعداد الباراسيين هنا من ثمانين، أو تسعين ألف نسمة، لكن من المعروف أن المدينة كلها لهم. فمواهب هذا الشعب، وإمكاناته جديرة بالثناء، كما أن ثروتهم فائقة، وعظمتهم شاهقة لا حد لها. لكني لا أستطيع أن أتنبأ بمستقبل جيد لهم. فهؤلاء الناس بوجه عام يفكرون فقط في كيفية تحقيق الربح، وجمع الثروات، ولا ينظرون لأي شيء إلا من خلال الجانب المادي. علاوة على هذا ليس لهم لغة خاصة بهم، ولا أدب، والعجيب في الأمر أنهم يحتقرون اللغة الفارسية، ويمقتون أدبها، ويزدرون فكرها، وإلا لكانوا علموا أنه لا دخل في الحقيقة للعربية في الأدب الفارسي، بل إن التأثير الزردشتي موجود في أصولها وجذورها ..... لقد رأيت فتيان المدرسة، وفتياتها المجوس منتشرين في السوق مفعمين بالنشاط، والحيوية، ولكن العجيب أن ثمانين في المائة منهم يرتدون النقاب فوق عيونهم الجميلة. وبعد البحث عرفت أنها عادة من عادات المجوس القومية. لا أعرف لماذا لا يهتم مصلحوهم الوطنيون بهذا. على أية حال فالوضع التعليمي لهذه المدينة ممتاز للغاية."(١٤)

التقى إقبال خلال إقامته في فندق إقامته بعدد من الشخوص، والنماذج البشرية، كان أشهرها ذلك الحلاق النابه المثقف، بالإضافة إلى عدد من التجار المسلمين. ولقد أشار إليهم في رسالته حيث يقول:

"كان حلاق فندقنا يعلم أحداثاً عظيمة من تاريخ الهند، وكان يومياً يقرأ الجرائد الكجراتية، كما كان على علم كبير بالحرب الدائرة بين اليابان، وروسيا..... كان هناك أصحاب محلات من المسلمين أسفل الفندق، وقد رأيت أنهم كانوا يقرأون الجرائد الكجراتية كل يوم، ولقد سألتهم ذات يوم: هل تقرأون الأردية، فقالوا: لا. نفهمها ولا نقرأها. فسألتهم: عندما يعقد الشيخ زيجاتكم، بأية لغة يتكلم؟ فابتسم أحدهم

وقال: بالأردية. هنا يمكن للجميع فهم الأردية، والحديث بها قليلا. إن صاحب الفندق الذي أقيم فيه (الشيخ صاحب زجاجة الخمر) لم يذهب أبدا إلى الهند، لكنه كان يتحدث الأردية بشكل جيد."(١٥)

وصل "إقبال" إلى ميناء فيكتوريا في السابع من سبتمبر ليركب سفينته المتجهة إلى لندن. وراح يصف الميناء، وأحوال الناس، وأحوال سفينته الفرنسية، والعاملين فيها. فكتب يقول:

"لقد شاهدت الحال التي عليها مدينة مومباي ــ بوابة لندن ــ واحترت كثيرا، يعلم الله كيف ستكون مدينة لندن التي بوابتها على هذا القدر من العظمة ..... في السابع من سبتمبر، وفى الساعة الثانية تماما وصلنا إلى ميناء فيكتوريا، حيث سفن الشركات المختلفة. الله أكبر، الدنيا هنا غريبة عجيبة. سفن من أنواع عديدة، وآلاف القوارب راسية في الميناء، تقول للمسافر لا تخف من اتساع البحر. لو أراد الله سنصل بك إلى وجهتك بسلام.

هذا، وبعد المعاينة الطبية صعدت إلى سفينتي، ومن حسن الحظ أنْ رافقني السيد "لاله دهنبت رام" المحامي بلاهور وبصحبته طبيبٌ من أصدقائه إلى الميناء، حيث كانا في مومباي، فلهما منى وافر الشكر، وعظيم الامتنان.

امتلأت السفينة عن بكرة أبيها؛ جموع غفيرة من كل حدب وصوب، وأقاربهم، وذووهم هناك في الميناء جاءوا لوداعهم. تحركت السفينة في تمام الثالثة، وراحت تشق عُباب البحر، ونحن نلوّح لأصدقائنا بالمناديل، وراحت الأمواج تحتضن سفينتنا، وتقبّلها. كانت السفينة نموذجا متميزا للذوق الفرنسي من حيث جودتها، ونظافتها، ومتانتها. فصباح كل يوم يستغرق عدد من الرجال في تنظيف السفينة، وهم ينظفون بطريقة ممتازة لدرجة أنهم لا يتركون فتاتة صغيرة. ولقد لاحظت وجود بعض الوجوه المصرية السمراء بين هؤلاء العمال، ويبدو أنهم مسلمون، ويتكلمون اللسان العربي. كان ربان السفينة الفرنسي ينعم بالأخلاق الكريمة، والشمائل الفضيلة ....(١٦)

تحدث "إقبال" عن تفاصيل كثيرة في السفينة، كترتيبات الطعام، وإعجابه بذوقها الفرنسي، والصعوبات التي واجهته على متن السفينة بسبب حاجز اللغة حيث كان الجميع يتحدث الفرنسية وليس الإنجليزية، كما تحدث عن دوار البحر الذي أصاب الجميع ما عداه، ومشهد ماء البحر شديد السواد، وأثره على الكثيرين، ومنهم "إقبال". وفى ذلك يقول "إقبال":

"تستحق ترتيبات الطعام كذلك الثناء والمديح، والمنضدة أيضا تشهد على الذوق الفرنسي، لكننا نحن الهنود كنا نواجه صعوبة فى التواصل مع ركاب السفينة إذ أنهم يتحدثون باللسان الفرنسي، ولا يعرف أحد الإنجليزية، حتى طاقم السفينة، لذلك كان من الصعب علينا في بعض الأحيان أن نشرح لهم ما نريد. فبالرغم من أساليب الراحة والرفاهية الموجودة في السفن الفرنسية إلا أنني أرى أنه ينبغي لنا أن

نسافر في سفن الشركات الإنجليزية، فجميع مسافريها يعرفون الإنجليزية. وعلاوة على هذا نجد متعة كبيرة في الاختلاط بالأعداد الغفيرة من المسافرين عليها، أما سفينتنا هذه فلا يتجاوز ركابها ستين راكباً.

ننام نحن الركاب في كبائنا ليلاً، ومن الصباح حتى المساء نصطف بكراسينا فوق سطح السفينة؛ بيننا من يقرأ، وآخر يتحدث، وثالث يتجول هنا وهناك. وعلى الرغم من اضطراب الحالة الصحية في الكابينة بسبب حركة السفينة، يظل الوضع فوق السطح آمناً. من اليوم الثاني للرحلة مباشرة أصيب كل رفاقي بدوار البحر، لكنني ولله الحمد لم أصب به. سألني الكثيرون هل سبق لك أن سافرت عن طريق البحر؟ وعندما أجبت بالنفي أصابتهم الحيرة، وقالوا: إنك شخصٌ قويٌ جداً. عندما ابتعدنا قليلاً عن مومباي هاج البحر وماج .... وفي إحدى الليالي تناولنا الطعام، وجلسنا على سطح السفينة، فغلبنا النوم متأثرين بهواء البحر البارد. وأفقنا فجأة على موجة شديدة عاتية تمطرنا بمياهها، وابتلت ملابس كل الركاب، وهرع الجميع الرجال، والأطفال، والسيدات إلى الأسفل حتى ينامون في كبائنهم، وظللنا لفترة موضع سخرية طاقم السفينة، وموظفيها .... من المعروف أن ماء البحر قاتم السواد، وأمواج البحر تتعالى، وتتقاذف فيتكون زبد البحر الفضي الذي يبدو كالعُرف، ومن بعيد يظهر وكأن هناك من نثر قطعاً من القطن فوق صفحة الماء. هذا المشهد ساحر للغاية لو لم يكن فيه تصادم الأمواج المخيف، فمن قوته تتحرك السفينة كأنها قارب صغير، وتبدو السماء وكأنها تعلو وتنخفض. لكن لأن العيون اعتادت إلى حدٍ ما على هذا المشهد، وكذلك يبدو الهدوء والاطمئنان على وجوه أصحاب السفينة بأن هذا الأمر عادي لذلك لم نشعر نحن بالخوف. كان الفتيان، والفتيات الأوروبيون يجرون ويتجولون على السطح ولا يشعرون أنهم على ظهر سفينة."(١٧)

يواصل "إقبال" الحديث عن رحلته على متن السفينة، فيذكر هنا تفاصيل كثيرة ويخبرنا عن مقابلته أسقف فرنسي يتحدث الروسية، ولا يعرف تولستوي، وعن النائب العام لمنطقة "كوئٹہ"، وثقافته السياسية والأدبية، وعن مدفأة يستعملون خشبها في إشعال السيجار، وعن مشهد شروق الشمس وهو يصفه بعين شاعر، وأثره على النفس، وكيف أنه يعذر الذين يعبدون الشمس. وفى ذلك كتب "إقبال" يقول:

"كان من بين المسافرين معنا أسقف جاء من جنوب الهند متوجهاً إلى إيطاليا. وقد أخبرني أحدهم الليلة الماضية أن هذا الأسقف الفرنسي يعرف العديد من اللغات، ويتحدث الروسية بطلاقة. فذهبت إليه، وسألته بعد حوار طويل عن رأيه في الكونت تولستوي. فعلت وجهه أمارات الحيرة والدهشة، وسألني: مَنْ الكونت تولستوي؟ سمعت هذا، واندهشت كثيراً أن هذا الشخص الذي يتحدث اللغة الروسية لا يعرف الكونت الشهير.

نسيتُ أن أذكر أن استعمال أعواد الثقاب ممنوع على السفينة. حيث عُلقت على جدار إحدى الكبائن في ناحية من سطح السفينة مدفأة من النحاس الأصفر، تُضرم النيران فى أخشابها، ويلتقط المدخنون قطعة منها يشعلون بها سجائرهم.

إن أكثر ما يؤثر على القلب في السفر بالسفينة هو منظر البحر. فعندما يمتد نظرك في الأفق الواسع الفسيح تدرك عظمة الخالق، وقدرته التي لا يحدها حَد، ولا تنتهي بعَد ....

اليوم صباح الثاني عشر من سبتمبر، استيقظتُ مبكراً جداً. يقوم عامل النظافة بتنظيف سطح سفينتنا، وقد خفتت أضواء المصابيح، وأوشكت الشمس تنهض من جوف الماء، ويبدو البحر الآن مثل نهرنا "راوي"[١٨]. ربما أفهم ميلاد الصبح المؤثر البحرَ أن سكون القلب نادراً ما يحدث، فالتعقيد والاضطراب في كل وقت ليس بالشيء الجيد. إن مشهد طلوع الشمس لقلبٍ متألم له حكم التلاوة. لقد شاهدنا الشروق والغروب فى الميدان مرات ومرات، لكنه هنا فى عرض البحر ليس كمثله شيء، وكأن لسان حاله يقول:

والمنظر يشتكي من حركة الأهداب

في الحقيقة ألتمس العذر لكل هؤلاء الذين يعبدون الشمس من دون الله .....

الآن يقف النائب العام لمنطقة "كوئٹہ" على سطح السفينة مستمتعاً بهذا المنظر الخلاب، وقد أخذ إجازة لثمانية أشهر وفي طريقه إلى إنجلترا، وكذلك هذا الأسقف الذي لا يعرف اسم تولستوي، وهو شخصٌ مرح ٌجداً، ويمتلك موهبة مميزة حيث يستحوذ على ناصية الحوار أثناء حديثه مع أي شخص آخر. إنه يتحدث بلسان إنجليزي واهن، وينادينى بتولستوي. بالأمس سألني هل تريد أن تصبح تولستوي الهند؟ فأجبته أن تصبح تولستوي ليس بالأمر السهل. إن الأرض تدور حول الشمس آلاف المرات، فأينما تذهب يظهر تولستوي.

أما النائب العام لمنطقة "كوئٹہ" فهو رجلٌ واسعُ العلم، غزيُر المعرفة، يتحدث اللسانين العربي والفارسي. بالأمس تجاذبنا أطراف الحديث حول الشئون السياسية للهند حتى وقت متأخر من الليل. وعندما تحدثنا حول مؤلفات السيد "وليم ميور"، تمنى لو كان أقل تعصباً. كذلك أظهر النائب العام إعجابه الشديد بـ"عمر الخيام"، لكنني قلتُ له إن أهل أوروبا لم يطلعوا على رباعيات "سحابي نجفي" حتى الآن، وإلا فربما يقع "عمر الخيام" في دائرة النسيان."[١٩]

اقتربت سفينة "إقبال" من ميناء عدن، فتحدث في رسالته عن أرض العرب، وقدسيتها لديه، ووجَّه إليها الحديث. فكتب يقول:

"أوشك الشاطئ أن يقترب، فلم يتبقَ سوى ساعات قليلة وتصل سفينتنا عدن. ولا تستطيع كلماتي، ولا تصل عباراتي إلى مكنون ذاتي لتكشف عما يخالجني من مشاعر فياضة، وأحاسيس جياشة نحو شاطئ العرب. فصبراً حتى تكتحل عيناي بالزيارة[٢٠] .....

يا أرض العرب المقدسة، مباركة أنت، لقد كنتِ حجر الزاوية الذي رفضه بناة العالم. لكن الله وحده يعلم أيَ سحرٍ قرأه عليكِ ذلك الصبي اليتيم جعلك مهد الحضارة، ونبع المدنية. لقد أرسل مالك الحديقة موظفيه إلى المزارعين ليأخذوا جزءً من الفاكهة، لكن المزارعين كانوا دائما يضربون الموظفين وأخرجوهم من الحديقة، ولم يبالوا أبدا بحقوق المالك. ولكن أيتها الأرض الطاهرة، أنتِ ذلك المكان الذي ظهر منه المالك بنفسه، حتى يطرد المزارعين قليلي الأدب من الحديقة، ويحرر الورود من مخالبهم المدنسة. لقد شهدت صحاريكِ الآلاف من آثار الأقدام المقدسة. وحمى ظلال نخيلك آلاف الأولياء والسليمانيين من حرارة الشمس. ليت تراب جسدي السيء العمل والسلوك يمتزج بذرات رملك، ويطير في صحاريكِ، ويصبح هذا الضياع كفارة لأيام حياتي السوداء. ليتني أضيع في صحاريك، وأتحرر من كل متاع الدنيا، وأصل إلى هذه الأرض الطاهرة محترقا في أشعة شمسك القوية، وغير مباليا بالفقاعات في أقدامي."[٢١]

تأخر "إقبال" في إرسال رسالة جديدة إلى مولوي "انشاء الله خان" يحدثه فيها عن باقي تفاصيل رحلته، ويبرر له تأخره في مراسلته. فعاود الكتابة قائلا:

"سيدي المولوي العظيم الجليل، السلام عليكم

كنت قد وعدتك بمكاتبتك مجددا عندما أصل إلى السويس، ولكن لأن الأحداث من عدن إلى السويس كانت قليلة جدا، لذا رأيت أنه من الأفضل أن أكتب لك الأحداث بالتفصيل عندما أصل إلى لندن. كانت لدي ورقة أسجل فيها الملاحظات، ولكن للأسف عندما وصلت إلى محطتي الأخيرة فقدتها في مكان ما. وهذا سبب صمتي حتى الآن....."[٢٢]

يتحدث "إقبال" عن عدن بعد أن دخلها، فيقول:

"في عدن أحواض بناها ملوك إيران القدماء. وقد تم بناء الأحواض بحيث تنساب مياه الأمطار كلها دفعة واحدة من كل مكان إلى هذه الأحواض. وقد كانت الحاجة ضرورية إلى مثل هذا البناء بسبب جفاف البلد. لكني لم أتمكن من التمشية في عدن بسبب الحرارة، والحجر الصحي، وحُرمت من مشاهدة هذه المعجزة الهندسية المحيرة."[٢٣]

ثم وصلت السفينة إلى السويس في مصر. وبدأ "إقبال" يتحدث عما حدث له هناك من مقابلته لبعض أصحاب المحال التجارية الذين صعدوا إلى السفينة، ووصفه لهم، ولبعض الشخوص الذين قابلهم، وما كان بينه وبينهم. وفى ذلك كتب يقول:

"عندما وصلنا إلى السويس، صعد عدد كبير من أصحاب المحال المسلمين إلى سفينتنا، وأقاموا ما يشبه السوق. هؤلاء رجال تميل نفوسهم، وطبائعهم إلى التجارة بشكل فطري، ولِمَ لا؟ فقد كان آباؤهم، وأجدادهم يسيطرون على تجارة أوروبا وآسيا. وكان سليمان الأعظم واحدا من ملوكهم، والذي أخافت تجارته الواسعة شعوب أوروبا، ودفعتهم إلى البحث عن طريق جديد للوصول إلى الهند.

يبيع أحدهم الفاكهة، ويعرض آخر البطاقات، ويبيع الثالث تمثالا مصريا قديما، ويزعم أن عمره ثمانية عشر ألف سنة، عثر عليه أثناء الحفر في الأنقاض. خلاصة القول إن هؤلاء الناس لا يغفلون دقيقة عن الإمساك بالزبائن. وكان من بين هؤلاء الناس أيضا دجال، يحمل فى يده كتكوتا، ثم بحيلة ما يجعله اثنين. أردت أن أشتري سجائرا من أحد أصحاب المحال المصريين، وأثناء الحوار أخبرته أنني مسلم. ولكنه لم يقنع بكلامي لأنني كنت أعتمر قبعة إنجليزية، ثم قال لي: لماذا ترتدي القبعة؟ والغريب أن هذا الشخص كان يتحدث لغة أردية ضعيفة، وعندما اعترف بإسلامي وقال هذا الجملة "أنت أيضا مسلم وأنا أيضا مسلم" ففرحت كثيرا ثم أجبته: هل ارتدائي القبعة الإنجليزية يخرجني من الإسلام؟ فقال: لو لم يكن للرجل لحية تدل على إسلامه، فليرتدِ القبعة التركية، أو الطربوش. قلت في نفسي ليت هذه القضية تُفتح أيضا في بلدنا الهند، حتى ينجو أصدقاؤنا، ويأمنوا من حملات العلماء المنافقين الشرسة. عموما في النهاية اعترف هذا الشخص بإسلامي، ولأنني كنت حافظا القرآن لذا عندما قرأت بعض آياته فرِحَ كثيرا، وبدأ يُقبِّل يدي. قابلني أصحاب الحوانيت الباقون كلهم، والتفوا حولي حِلقا حِلقا وهم يصيحون: ما شاء الله، ما شاء الله، وعرفوا سبب سفري، وبدأوا يدعون لي في لحظة إنسانية خالدة، خلعوا فيها ثوب التجارة والعمل وارتدوا لباس الأخوّة الإسلامية."(٢٤)

دخلت السفينة قناة السويس، وقد صعدها بعض الشباب المصري أعجب "إقبال" بهم كثيرا، وتحدث عنهم، وعن قناة السويس التي اعتبرها من عجائب الدنيا. فكتب يقول:

"بعد فترة قصيرة جاءت مجموعة رائعة للغاية من الشباب المصري للتجول في السفينة. وعندما نظرت إليهم شعرت أن وجوههم مألوفة حتى أننى ظننتهم وفدا من كلية عليكره. وقف هؤلاء عند أحد جوانب السفينة، وبدأوا يتبادلون أطراف الحديث، وشاركتهم الحوار أيضا بالقدر المعقول. استمر الحوار فترة. كان من بينهم شاب يتحدث العربية بشكل رائع وكأنه الحريري يقرأ إحدى مقاماته.

وفي النهاية تركت السفينة جماعة المسلمين هذه، ودخلت قناة السويس رويدا رويدا؛ هذه القناة التي بناها أحد المهندسين الفرنسيين، تعتبر واحدة من عجائب الدنيا. وهي فاصل بين العرب وإفريقيا، واتحاد الشرق والغرب. إن التأثير الذي تركه المهاتما بوذا في الحياة الروحانية للعالم لم يكن بقدر التأثير الذي أحدثه العقل الغربي في تجارة العصر الحاضر. فلا يستطيع شعر شاعر، ولا يد مثال، ولا ريشة فنان أن يصف عبقرية ذلك الرجل الذي وضع أساس هذا التغيير التجاري بين شعوب العالم، والذي غيّر ثقافة العالم، وحضارته من حال إلى حال.

تضيق القناة في بعض المناطق بحيث لا تستطيع سفينتان متجاورتان عبورها، وفي مكان آخر منها لو أراد لص أن يملأها بالطين طوال الليل لاستطاع ذلك بسهولة. مئات الآلاف من البشر يعملون في كل الأوقات .... كان هناك بعض

العمال على جانبي القناة يعملون ليل نهار، كان بعضهم شريراً، فأذكر عندما مرت سفينتنا، كانت بعض السيدات الإنجليزيات يتمشين على الساحل، فتعرى أحد هؤلاء العمال من رأسه حتى قدميه، وبدأ يرقص، فجرت المسكينات مسرعات، ودخلن حجراتهن.

أثناء مرور السفينة حدث مشهد آخر ممتع. فقد رأينا سفينة مصرية تمر من جانبنا مباشرة، وكان عليها جنود يعتمرون جميعاً القبعة التركية، ويغنون أشعاراً عربية بألحان جميلة. كان هذا المشهد مؤثراً للغاية، وما يزال أثره في القلب حتى الآن."(٢٥)

غادرت سفينة "إقبال" السويس إلى ميناء بورسعيد. وفى أثناء رحلتها وصلت "إقبالا" أخبارٌ عن انفجار سفينة ما. ولقد تحدث "إقبال" عن هذه الحادثة في معرض حديثه عن مدينة بورسعيد، وأسفه على حال المسلمين لعدم نظافتهم، وأشار إلى موقف حدث له على السفينة نستشف منه اهتمامه بالجوهر، والأخلاق أكثر من الجمال والشكل الخارجي فكتب "إقبال" في رسالته يقول:

"لم نصل إلى بورسعيد عندما جاء خبر انفجار سفينة ممتلئة بالبارود، وغرقها. وفي فترة قصيرة ظهرت قطع منها على سطح الماء في القناة. وكانت الخسارة لا حد لها في البضائع والأرواح، وظللنا متأثرين لفترة بهذه المصيبة. عندما وصلنا بورسعيد نُصبت محال التجار المسلمين مرة ثانية على متن السفينة. أما أنا فأخذت قارباً مع أحد المسافرين البارسيين معي، وذهبت في جولة في الميناء.

ميناء بورسعيد من أكبر الموانئ التي تقوم بتوفير الفحم للسفن، ويُسمى باسم سعيد باشا صاحب إشارة البدء لبناء قناة السويس. والمدينة ذاتها ببناياتها غاية الروعة والجمال، أراها بومباي صغيرة، والتي أعتقد أنها ستصبح واحدة من مراكز التجارة في العالم. حظيت بجولة رائعة في ربوع هذه المدينة الساحرة؛ فزرت مساجدها، ورأيت مدارسها، كانت المدارس تعتمد اللغتين العربية والفرنسية. وشاهدت بيت الحاكم الإسلامي. ورأيت تمثال من حفر قناة السويس. خلاصة القول إني حظيت بجولة جيدة. أما الحي الذي يعيش فيه الإنجليز فيتميز بالجمال، والنظافة، ومن المؤسف أنه حيثما يسكن المسلمون نجد الأوساخ والقاذورات. هنا تعيش مجموعات من كل شعوب العالم من اليهود، والفرنسيين، والإنجليز، واليونانيين، والمسلمين. والجميع له أحياء، وفنادق منفصلة خاصة بهم وكذلك الكنيسة.

تجولت في المدينة ثم ذهبت إلى مكتب الميناء، كل الموظفين تقريباً مسلمون، ويتحدثون العربية، والإنجليزية بطلاقة. دخلت هذا المبنى وتعلمت بعض الألفاظ العربية الجديدة من لوحة الملحوظات، وقمت بتدوينها في ورقة، لكن للأسف فقدتها لاحقاً. اشتريت عدة طوابع من مكتب البريد، وقمت بلصقها على الرسائل ثم وضعتها في صندوق البريد. ومن الغريب أننى لم أحصل على إيصال لإحداها. وأخيراً أهديت مرشدي المسلم الذي يعرف لغات كثيرة هدية، ثم عدت إلى السفينة.

بمجرد أن وصلتُ هناك رأيتُ مشهداً آخراً؛ كان على سطح السفينة ثلاثة نساء، ورجلان من إيطاليا يعزفون الكمان، ويعجُّ المكان بالغناء والرقص، والصخب، والضجيج. من بين هؤلاء النساء فتاة رائعة الجمال في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من عمرها. بكل أمانة ينبغي عليّ أن أعترف أن جمالها قد بهرني بشدة لفترة من الوقت، ولكن عندما بدأت في طلب المال من المسافرين في صينية صغيرة زال أثر جمالها تماماً، لأن الجمال الذي لا يحمل حُمرة التعفف يكون أقبح من القبح ذاته."(٢٦)

دخلت السفينة إلى البحر المتوسط، وتأثر "إقبال" بمشهد البحر. ويقول واصفا ذلك المشهد:

"خلاصة القول إنه بعد أن أمتعنا آذاننا، وأبصارنا نهضنا، وتحركنا، وقد دخلت سفينتنا بحر الروم، الذي يزخر بكثير من الجزر والتي لكل منها شهرته، وقصته، لكن لم تسعفني ذاكرتي على تذكر شكلها، وهيئتها. لقد كتبتُ هذه السطور من الذاكرة، ولو لم أفقد ورقة ملاحظاتي لكان من الممكن أن أسعد نظرك بنجاح أكبر.

كان منظر البحر ممتعاً للغاية في بداية بحر الروم، وكان تأثير الهواء شديداً بحيث يمكنه تحسين المزاج السيء. تاقت نفسي تلقائياً إلى الشعر، فكتبتُ عدة أبيات في فن الغزل .... لقد كتبت هذه الأبيات ونحن أمام شواطئ إيطاليا."(٢٧)

قبل أن يصل "إقبال" إلى مقره الأخير في إنجلترا، وصلت سفينته إلى ميناء "مرسيليا" في فرنسا، وهناك قام بجولة، وزار كنيسة نوتردام، وأبدى إعجابه بالذوق الفرنسي ثانية، ثم وصل إلى مقره الأخير في لندن، حيث قابله الشيخ "عبد القادر". وفى ذلك كتب يقول:

"استغرقنا الوصول إلى مرسيليا ستة أيام، وذلك لعدم استقرار البحر خلال الأيام الأخيرة من رحلتنا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان القبطان يتوقع طوفاناً في مسار السفينة الأصلي، لذلك سلك طريقاً آخراً يطول قليلاً عن الطريق الأصلي. وصلنا مرسيليا ـــ وهي ميناء تاريخي شهير في فرنسا ـــ صبيحة يوم الثالث والعشرين، ولأننا توقفنا لثماني ساعات أو عشرة لذا قمتُ بجولة جيدة في الميناء.

أقيمت كنيسة نوتردام في مرسيليا في مكان مرتفع للغاية، وعندما تقع بناظريك على مبنى الكنيسة يُخالجك شعورٌ بأن الأثر الديني في الحقيقة هو المحرك لكل العلوم، والفنون في الدنيا. ركبنا السيارة من مرسيليا، وقمنا بنزهة في فرنسا. سلكنا طريق "مسافري الجمال". كان ذوق الشعب الفرنسي الرفيع بادياً في كل مكان أكثر من الحقول النضرة على جانبي السيارة هنا وهناك.

مرت الليلة ونحن في السيارة، وفي مساء الغد عبرنا البحر الإنجليزي إلى ميناء دوفر، ثم من دوفر وصلنا إلى لندن. لمحني الشيخ عبد القادر النابه من بعيد على الرغم من ملابسي الإنجليزية، فجرى نحوي وعانقني.

وصلت إلى مسكني، وهجعت طوال الليل، وفي صباح اليوم التالي بدأ العمل، أي بدأت أداء هذه الفرائض التي أبعدتني عن الوطن، والتي هي مقدسة في نظري مثل العبادة.

والسلام ... إقبال ... من كامبريدج ٢٥ نوفمبر ١٩٠٥م"[٢٨]

هكذا انتهت رحلة "إقبال" الأولى إلى أوروبا كما قصها في رسائله. أما الرحلة الثانية فكانت – كما ذكر من قبل-إلى لندن في سبتمبر من عام ١٩٣١م، لحضور مؤتمر المائدة المستديرة الثاني[٢٩]. وقد كتب "إقبال" عن رحلته هذه أيضاً في رسائله، وكانت الرسالة موجهة إلى "منشى طاهر الدين".

وصل "إقبال" إلى مومباي ليتحرك منها إلى أوروبا. ومكث هناك عند قنصل أفغانستان. وقد أشار "إقبال" إلى ذلك فيقول:

"بمجرد أن وصلت إلى مومباي دعاني "سردار صلاح الدين سلجوقي" قنصل أفغانستان المقيم في مومباي، كانت صحبته ممتعة، حيث كان على دراية بالأدبين الفارسي، والعربي. وقارئاً، وعارفاً بالشعر العربي الحديث، ومُحباً لشاعر الفارسية "خاقاني"، ليس ذلك فحسب، وإنما كان مُلماً بالعلوم الدينية، وقد كان قاضي منطقة "هرات". وفي مكان عمله ألقى "مرزا طلعت يزدى" ـــ الذي يعيش في مومباي من عشر سنوات ـــ أشعاره باللهجة الإيرانية، والتي ربما تكون قد رأيتها. في ذلك المساء استمعت للموسيقى بصحبة "عطيه بيگم" ....."[٣٠]

تحركت سفينة "إقبال" من مومباي، ووصلت عدن في السادس عشر من سبتمبر. ولقد كتب عن جولاته فيها فيقول:

"تحركنا من مومباي يوم الثاني عشر من سبتمبر حوالي الساعة الواحدة. لتسمع من "علي بخش" عن مدى اتساع السفينة "ملوجا. وصلنا إلى عدن في مساء يوم السادس عشر. عدن! هي تلك القطعة من الأرض التي قال عنها المرحوم "حالى":

لم يكن العرب شيئاً كانوا شبه جزيرة

كنت أنوي أن أذهب إلى الشاطئ، ولكن كان هناك شاب من مدينتي يُدعى "شيخ عبد الله"، يعمل هنا في المحاماة، صعد إلى السفينة وأصرَّ على أن يصطحبني معه. ركبنا في القارب، ونزلنا إلى الشاطئ، ومن هناك ركبنا السيارة، وذهبنا إلى بيته. وهناك كان الأرز، ولحم الديك، والقورمة، والكفتة وكل شيء في انتظارنا. وبعد الطعام جاءت القهوة اليمنية السوداء المُرَّة الممتعة. قابلت السيد "فكري إيراني"، وتاجراً إيرانياً آخراً.

إن السيد "فكري" شابٌ ذكيٌ وواع جدا، ويعمل في تجارة القهوة اليمنية، كما أنه فصيح اللسان. وعندما حان وقت الذهاب، أعطاني حبة من العقيق اليمني كتذكار. مرَّت اثنتان وعشرون عاما على آخر زيارة لي إلى عدن، لم تكن شيئا في ذلك الوقت. والآن هي مدينة بهيِّة دائمة الحركة، والتطور.

هنا عرب منطقة حضرموت من الأثرياء، وكذلك يوجد كثير من البنجابيين، وخاصة أصحاب المحلات من السند، أما أهل الشمال من المسلمين فهم ماهرون جدا، ومجتهدون. وقد عرفت من الشيخ "عبد الله" أن بعضهم يتحدث ثمان لغات، وربما عشر بسهولة ويسر. يوجد في عدن أيضا نادي أدبي لشباب العرب، ولكن لأن الوقت كان ليلا لم أتمكن من مقابلة أعضاءه. والجدير بالذكر أنني غادرت منزل الشيخ عبد الله الساعة العاشرة والنصف ليلا، ووصلت إلى سفينتي حوالي الساعة الحادية عشرة. وتحركت السفينة الساعة الحادية عشرة والنصف ليلا."[٣١]

أما عن بورسعيد فقد وصلها "إقبال" في العشرين من سبتمبر، وكتب يقول عنها:

"وصلنا بور سعيد تقريبا الساعة الثالثة ليلا يوم العشرين من سبتمبر. لقد تطور هذا المكان أيضا بشكل كبير جدا. كنت قد استغرقت في النوم، لكن أيقظني طبيب مصري هو سليمان. استيقظت وقابلته. وفي تلك الأثناء جاء لمقابلتي مجموعة من الشباب المصري، كانوا أعضاء في جمعية "الشبان المسلمين" هناك. وقد سعدت كثيرا بمقابلتهم."[٣٢]

قابل "إقبال" عدة شخوص حكى عنها في رسالته هذه، كما أثار نقطة مهمة وهي أنه اكتشف أن مسلمي مصر عامة يعتقدون أن مسلمي الهند هم مَنْ يضعون العراقيل أمام استقلالها، ولقد راج هذا الاعتقاد في بلدان كثيرة. وقد ألقى "إقبال" محاضرة ليزيل هذا الفهم الخاطئ. فيشير إلى ذلك قائلا:

"كانت هناك فتاة مصرية مُغادرة معنا على سفينتنا إلى إنجلترا لاستكمال دراستها لعلم النبات، وهي ابنة عقيد مصري، كانت تتحدث الإنجليزية بلكنة إنجليزية خالصة على عكس بقية المصريين الذين يتحدثون الإنجليزية بلكنة فرنسية، أقبلت هي الأخرى لمقابلتي. بعث "لطفي بيه"، وهو محام مشهور للغاية في القاهرة، بعث السلام الشفوي للدكتور سليمان، ودعاني في رحلة العودة إلى زيارة القاهرة. جاء "لطفي بيه" إلى السفينة "رنبوره" والتي كان قد تقرر من قبل أن أسافر على متنها، ولكن للأسف لم أتمكن من السفر بسبب الظروف. ستتعجب عندما تعرف أن مسلمي مصر بوجه عام يعتقدون أن مسلمي الهند يقيمون العراقيل في طريق استقلال الهند. وقد راج هذا الزعم أيضا في بلدان أخرى. لقد سألني هذا السؤال تقريبا كل شاب مسلم في بورسعيد، لكن الآن يُرفع الستار عن أعينهم شيئا فشيئا. لقد ألقيت عليهم محاضرة طويلة، وقلت لهم كيف تؤثر مشكلة الهند السياسية على مسلميها، وكنت أعرفُ أنه بعد استماعهم إلى حديثي وكأن عبئا ثقيلا قد أزيح عن صدروهم. وقد دوَّنوا أيضا بعض أجزاء المحاضرة."[٣٣]

قابل "إقبال" كذلك أحد الشباب الهنود في بورسعيد. كتب عنه يقول:

"قابلت أحدَ شباب "جالندهر" السيد "حكيم صديق محمد" باعتباره ممثلاً عن وكالة رويتر، وسكرتير منظمة راول هنا. وقد تزوج أيضاً في مصر. يتحدث العربية بشكل جيد، كما أنه ذكي، ونشط. تحركت السفينة حوالي الساعة السادسة والنصف صباحاً، وظل الشاب المصري في كبينتي حتى الصباح. وفي طريق العودة أرسل لي من الشاطئ المصري علبتين من السجائر المصرية على سبيل الهدية.(٣٤)

كتب "إقبال" في رسالته هذه عن قناة السويس، وتنبأ أن تنتهي أهميتها في المستقبل، وذكر الأسباب. فكتب "إقبال" يقول:

"لقد كتبت تقريراً مختصراً عن الرحلة، لكني نسيت أن أكتب حول قناة السويس. دخلنا القناة تقريباً في التاسع عشر من سبتمبر. لقد رفع فراعنة مصر، وقدماء الإيرانيين، والمسلمون، وأهل الغرب، بقايا المجرى المائي في عصور قوتهم، وازدهارهم، واستفادوا منه. لكني الآن أعرف أن نهاية أهمية هذه القناة المثيرة للحيرة قد اقتربت، وأقصد الأهمية التجارية، فمن الناحية السياسية يمكن لسفن كل الشعوب أن تمر فيها في أوقات السلم والحرب، ومعظم أجزاء قناة السويس تحت تصرُّف الإنجليز، وهذا في الغالب نتيجة لحب إسماعيل باشا خديوي مصر للمتعة، والرفاهية، لأنه قد باع كل حصته في القناة إلى الإنجليز. لقد تكلف هذا الطريق المائي الواصل بين بحري آسيا، وأوروبا ما يقرب من خمسة وعشرين مليون جنيه. لكن الآن ـــ كما كتبت سابقاً ـــ ربما لن تستمر أهميته هذه التي كانت له من قبل. فمع تطور الطيران، واتساع نطاقه، وإنشاء السكك الحديدية في وسط آسيا، وأوروبا فقد بات وشيكاً فتح طرق تجارية جديدة ـــ أعني قناة جديدة لكن جافة ـــ، والذي به ستحدث ثورة عظيمة في عالم التجارة، وفي الغالب في عالم السياسة أيضاً. إذا حدث هذا في العشرين أو الخمسة والعشرين عاماً القادمة فإن القوي سيصبح ضعيفاً، والضعيف سيصبح قوياً. فتلك الأيام نداولها بين الناس."(٣٥)

لكن الزمان قد أثبت أن "إقبالاً" كان مخطئاً في نبوءته هذه حول قناة السويس، فلم تفقد القناة أهميتها رغم التطور الهائل في مجال الطيران، والسكك الحديدية، بل حافظت على مكانتها، وتحولت ملكيتها إلى المصريين بعد أن تم تأميمها عام ١٩٥٦م. وها هي الآن قناة السويس الجديدة قد ظهرت إلى حيز الوجود، حيث تم افتتاحها للعمل في السادس من أغسطس ٢٠١٥م لتسهم بشكل أكبر في منظومة النقل العالمي، وفي تغيير خريطة مصر السياسية، والاقتصادية.

في هذه الرحلة لم يذكر "إقبال" تفاصيل كثيرة عما في السفينة، وما كان يفعله مقارنة برحلته الأولى. وفيما يلي ما كتبه:

"أما عن حكاية الأحاديث اليومية على السفينة فهي مختصرة جداً. فقد تعودت أن أفرغ من تلاوتي قبل شروق الشمس، ثم أنهي بعض الأعمال الأخرى قبيل وقت الإفطار. وبعد الإفطار أتبادل أطراف الحديث مع المسافرين على سطح السفينة، أو

أتناقش حول مؤتمر المائدة المستديرة الذي تأتي أخباره يومياً إلى السفينة عن طريق جهاز اللاسلكي، أو أطالع تقارير السنة الماضية. وفي بعض الأحيان تكون الأحاديث شعرية.

إن "سيد إمام علي" يحفظ عدداً لا نهائياً من الأشعار العربية، والفارسية، والأردية، كما يقرأها بشكل جيد، وكما يقولون "الولد سرُّ أبيه"، فوالده الجليل مولانا "نواب امداد" كان له باع طويل في الآداب الأردية.

امتنعتُ خلال رحلتي على متن السفينة عن أكل اللحم، تماماً كما كنت في موطني حيث كنت قليلاً ما أتناوله، واكتفيت فقط بالخضروات، والبقول، والأسماك، والبيض، حيث تراجعت رغبتي في اللحم من ناحية، وزاد ارتيابي في الذبائح من جهة أخرى، على الرغم من حصولي أحياناً على ذبائح موثوق فيها....."[٣٦]

ختم "إقبال" رسالته هذه بالحديث عن رفاقه في السفر، وخاصة من أسماهم بقافلة المستغربين، سخرية من الذين أطلقوا عليهم هذا اللقب، ويقصد به من اتهمهم البعض بالميل إلى الغرب، وشرح حالهم، وما كانوا يفعلونه. فكتب يقول عنهم في مختتم رسالته:

"من المؤكد أنك ستقول إنني كتبتُ عن كل شيء، لكن حتى الآن لم أتحدث عن رفاق السفر. ليس هناك عدد كبير من المسافرين في سفينتنا. فممثلو مؤتمر المائدة المستديرة من الهنادكة، والمسلمين ربما يكونون سبعة أفراد، أو ربما ثمانية، بالإضافة إلى السيد "راجه نرندر ناتهـ " أيضاً. أربعة ممثلين مسلمين، والأربعة مستغرَبون، ربما تكون جريدة "معارف" هي التي ابتكرت مصطلح "المسلمون المستغرَبون". شيء لطيف للغاية. لكن في هذه القافلة المستغرَبة من المسلمين هناك اثنان من حفظة القرآن، وهما "نواب صاحب چهتارى"، و"خان بهادر حافظ هدايت حسين". يقرأ الأول منهما ورداً كل يوم، وسمعتُ أنه يصلي بالناس في صلاة التراويح كل عام.

أما من مظاهر استغراب "سيد إمام علي" أنه ذات يوم كان واقفاً على سطح السفينة، وكنتُ بصحبته، فقام بحساب الأميال، والفراسخ وبدأ يقول: انظر يا أخي "إقبال"، الآن تمر سفينتنا من أمام شاطئ المدينة المنورة. لم تخرج هذه الجملة بشكل كامل من فمه إلا وسبقت دموعه الكلمات، اغرورقت عيناه، وبشكل تلقائي قال:

بلّغ سلامي روضة فيها النبيُ المحترم

تأثرتُ كثيراً بحالته الروحانية تلك. وبقيتُ أنا، المستغرب وأيضاً المستشرق، غير أن الميل إلى الشرق غلب أثره علي. أما باقي المسافرين فمنهم القاضي "سهروردى"، والشيخ "مشير حسين قدوائي"، وقريبان من اودهـ، يتحدث أحدهما العربية بطلاقة، أما الآخر فيفهمها، لكن لا يتسطيع أن يتحدث بها. يعيش والدهما من فترة في كربلاء العظيمة، وهذا هو السبب في أنهم يتكلمون العربية ويفهمونها. أما السيد "قدوائي" إسلاميّ مُفعمٌ بالحماس، لا يسهو أبداً عن فروض التبليغ والدعوة.

هذا وصف مختصر لقافلة المستغربين، وكل شيء بفضل الله وكرمه على ما يرام. سيُرسل هذا الخطاب من مكتب بريد مرسيليا. من فضلك بلّغ "علي بخش" سلامي.(٣٧)

خاتمة البحث، وأهم النتائج:

مما سبق يمكن أن نخلص إلى عدة نقاط، وهي كالتالي:

١. يهتم "إقبال" بأدق التفاصيل التي قد لا يلتفت إليها الكثيرون، وتكون لها دلالات معينة لديه، ويمكن من خلالها التعرف على بعض تفاصيل شخصيته. وظهر هذا أكثر في رسالتيّ رحلته الأولى.

٢. ظهرت في رحلته الأولى مقارنته بين أهل بلده، وبين بعض الشعوب التي رآها، بل وأحياناً بين أهل إقليمه الذي أتى منه، وبين أناس الأقاليم، والمدن الأخرى، وكانت المقارنة في جوانب يراها "إقبال" سلبية عند شعبه. والمقارنة بوجه عام كثيرة عنده.

٣. ظهر بشكل كبير في الرحلة الأولى انبهار "إقبال" بالغرب في كثير من الأشياء، كجوانب الحياة المختلفة من المطعم، والمشرب، والملبس، وغيرها من الأمور الحياتية اليومية، وكذلك في التاريخ والسياسة.

٤. يحب "إقبال" التعرف على أشخاص جدد، ويدخل معهم في نقاشات، وحوارات حول موضوعات كثيرة.

٥. لاحظتُ تغييراً ــ ليس مُبالغاً، ولكن ملحوظاً ــ على "إقبال" في رحلته الثانية، حيث تغيرت طريقة كتاباته، وملاحظاته، وهذا أمرٌ طبيعي، وبديهي. فـ "إقبال" في الرحلة الأولى شاب في مقتبل العمر، لديه أفكار الشباب، ورؤاهم، ويفتقر إلى الخبرة والتجربة. أما الرحلة الثانية فكانت بعد رحلة عمر حافلة، وناضجة فكرياً، وأدبياً، وحياتياً. فكان لا بد من ظهور التغيير.

ظهر التغيير في التفاصيل الأقل، والهدوء العقلاني والنفساني الأكثر. كما ظهر "إقبال" الذي يميل إلى التدين والشرقية كثيراً، والذي أصبح غير منبهر بالغرب كما كان في رحلته الأولى. يبدو أيضاً التغيير في أسلوب الانتقاد عند "إقبال"، حيث تغير من النقد الواضح المباشر المحدد إلى السخرية غير المباشرة.

- الهوامش والحواشي:

(١) كان أستاذ العربية في جامعة لندن، ثم أستاذ الفلسفة في جامعة عليكره فالكلية الحكومية بلاهور. كان واسع العلم ثبتا متواضعا منصفا نصيرا للمسلمين. ألف كتاب "دعوة الإسلام" ليبين أن الإسلام انتشر بالدعوة لا بالقوة. جاء إلى مصر بدوة من جامعة القاهرة. عرف إقبالاً وقدر مواهبه فقربه وحرضه على الاستزادة من العلم، وتوكدت بينهما صداقة. ولما فارق أرنولد لاهور عائداً إلى وطنه نظم إقبال قصيدة عنوانها "نواح الفراق" أعرب فيها عن حبه لأستاذه وإكباره إياه وحزنه لفراقه.

انظر: أ.د/ أمجد سيد أحمد ودكتور إبراهيم محمد إبراهيم، شاعر الشرق محمد إقبال، مطبوعات سفارة جمهورية باكستان الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م – ١٤١٧هـ، من ص ٢٤ حتى ص ٢٦.

(٢) كان أستاذ العربية في جامعة لندن، ثم أستاذ الفلسفة في جامعة عليكره ، فالكلية الحكومية بلاهور. كان واسع العلم، ومتواضعا، ومنصفا، ونصيرا للمسلمين. ألف كتاب "دعوة الإسلام" ليبين أن الإسلام انتشر بالدعوة لا بالقوة. زار مصر بدعوة من جامعة القاهرة. عرف إقبالاً، وقدر مواهبه فقربه وحثَّه على الاستزادة من العلم، وتوكدت بينهما صداقة. ولما فارق أرنولد لاهور عائداً إلى وطنه نظم إقبال قصيدة عنوانها "نواح الفراق" أعرب فيها عن حبه لأستاذه، وإكباره إياه ، وحزنه لفراقه.

انظر: أ.د/ أمجد سيد أحمد، ودكتور إبراهيم محمد إبراهيم، شاعر الشرق محمد إقبال، مطبوعات سفارة جمهورية باكستان الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م – ١٤١٧هـ، من ص ٢٤ حتى ص ٢٦.

(٣) كان صحافياً، ومؤرخاً، ومؤلفاً شهيراً في لاهور. ولد في ٢٠/أبريل/١٨٧٠م في منطقة گجرانى لہ. وتولى في عام ١٨٩٨م رئاسة جريدة "وكيل" في امرتسر. وفي ١٩٠١م أصدر جريدة "وطن" الأسبوعية من لاهور والتي حظيت بقبول كبير، وسرعان ما أصبحت جريدة يومية. توفي عام ١٩٢٨م. وبعد عامين توقفت الجريدة. من أهم مؤلفاته "بست سالہ عہد حكومت سلطان عبد الحميد خاں" و"تاريخ خاندان عثمانيہ" و"تركى كى موجوده حالت" و"تاريخ حجاز ريلوے" وترجمة "مقدمہ ابن خلدون" و"محاربات پليونا". كان صديقا مقربا لـ "إقبال".

انظر: محمد اقبال، كلياتِ مكاتيبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سيد مظفر حسين برنى، اردو اكادمى، دهلى، ط٤، ١٩٩٣م، من ص٨٤٦.

(٤) انظر: دكتور جاويد إقبال، زنده رود علامہ اقبال كى مكمل سوانح حيات، سنگِ ميل پبلى كيشنز، اقبال اكادمى، لاهور، باكستان، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م، ص ١٢٩.

(٥) انظر: دكتور أحمد معوض، العلامة محمد إقبال حياته وآثاره، ص٤٦ وص٤٧. ودكتور جاويد إقبال، زنده رود علامہ اقبال كى مكمل سوانح حيات، الجزء الأول، ص٢١٥.

(٦) نص الرسالة:

"مخدوم ومكرّم مولوى صاحب، السّلام عليكم

آپ سے رخصت ہو كر اسلامى شان وشوكت كے اس قبرستان ميں پہونچا جسے دہلى كہتے ہيں ..... ازآں بعد حضرت محبوب الہى كے مزار پر حاضر ہوا اور تمام دن وہيں بسر كيا۔ الله الله، حضرت محبوب الہى كا مزار بھى عجيب جگہ ہے بس يہ سجھ ليجيے كہ دہلى كى پُرانى سوسائٹى حضرت كے قدموں ميں مدفون ہے۔ خواجہ حسن نظامى كيسے خوش قسمت ہيں كہ ايسى خاموش اور عبرت انگيز جگہ ميں قيام ركھتے ہيں۔ شام كے قريب ہم اس قبرستان سے رخصت ہونے كو تھے كہ مير نيرنگ نے خواجہ صاحب سے كہا كہ ذرا غالب مرحوم كے مزار كى زيارت بھى ہوجائے كہ شاعروں كا حج يہى ہوتا ہے، خواجہ صاحب موصوف ہم كو قبرستان كے ايک ويران سے گوشے ميں لے گئے، جہاں وہ گنجِ معانى مدفون ہے

جسسپر دہلی کی خاک ہمیشہ ناز کریگی۔ حسن اتفاق سے اس وقت ہمارے ساتھ ایک نہایت خوش آواز لڑکا دلایت نام تھا اس ظالم نے مزار کے قریب بیٹھ کر

دل سے تری نگاہ ، جگر تک اتر گئی

کچھ ایسی خوش الحانی سے گائی کہ سب کی طبیعتیں متاثر ہوگئیں بالخصوص جب اس نے یہ شعر پڑھا:

وہ بادۂ شبانہ کی سرمستیاں کہاں

اٹھیے بس اب کہ لذّت خواب سحر گئی

تو مجھ سے ضبط نہ ہوسکا۔ آنکھیں پرنم ہوگئیں اور بے اختیار لوح مزار کو بوسہ دے کر اس حسرت کدہ سے رخصت ہوا۔ یہ سماں اب تک ذہن میں ہے اور جب کبھی یاد آتا ہے تو دل کو تڑپا جاتا ہے۔

اگرچہ دہلی کے کھنڈر مسافر کے دامن دل کو کھینچتے ہیں مگر میرے پاس اتنا وقت نہیں تھا کہ ہر مقام کی سیر سے عبرت اندوز ہوتا شہنشاہ ہمایون کے مقبرے پر فاتحہ پڑھا دارا شکوہ کے مزار کی خاموشی میں دل کے کانوں سے "ہو الموجود" کی آواز سنی اور دہلی کی عبرتناک سرزمین سے ایک ایسا اخلاقی اثر لے کر رخصت ہوا جو صفحۂ دل سے کبھی نہ مٹے گا۔"

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، من ص٩٤ إلی ص٩٦.

(٧) انظر القصيدة: محمد إقبال، كليات اقبال اردو، ايجوكيشنل بک ہاوس، مسلم يونيورسٹی ماركيٹ، عليگڑھ، ١٩٩٣م، ص٩٦ وص٩٧.

(٨) نص الرسالة:

"٣ ستمبر کی صبح کو میر نیرنگ اور شیخ محمد اکرام اور باقی دوستوں سے دہلی میں رخصت ہو کر بمبئی کو روانہ ہوا اور ٤ کو خدا خدا کر کے اپنے سفر کی پہلی منزل میں پہنچا۔ ریلوے اسٹیشن پر تمام ہوٹلوں کے ٹکٹ ملتے ہیں۔ مگر میں نے ٹامس کک کی ہدایت سے انگلش ہوٹل میں قیام کیا اور تجربہ سے معلوم کیا کہ یہ ہوٹل ہندوستانی طلبا کے لیے جو ولایت جارہے ہوں نہایت موزوں ہے ریلوے اسٹیشن یہاں سے قریب ہے گھاٹ یہاں سے قریب ہیں۔ ٹامس کک کا دفتر یہاں سے قریب ہے۔ غرض کہ ہر قسم کا آرام ہے اور سب سے بڑھ کر یہ کہ شہر کے باقی تمام ہوٹلوں کی نسبت ارزاں ہے۔ صرف تین روپیہ یومیہ دو اور ہر قسم کا آرام حاصل کرلو یہاں کا منتظم ایک پارسی پیر مرد ہے جس کی شکل سے اس قدر تقدّس ظاہر ہوتا ہے کہ دیکھنے والے کو ایران کے پرانے وخشور (نبی) یاد آجاتے ہیں دکانداری نے اس کو ایک ایسا عجز سکھا دیا ہے کہ ہمارے بعض علماء میں باوجود عبادت اور مرشد کامل کی صحبت میں بیٹھنے کے بھی ویسا انکسار پیدا نہیں ہوتا۔ کارلائل نے کیا خوب کہا کہ:

"محنت ہی بہت بڑی عبادت ہے!"

میرے دل پر اس پیر مرد کی صورت کچھ ایسا اثر کرتی تھی کہ بعض اوقات اسے دیکھ کر میری آنکھیں پرنم ہوجاتی تھیں لیکن جب اس کی وقعت میرےدل میں اندازہ سے زیادہ ہوگئی تو ایک عجیب واقعہ پیش آیا، جس کا بیان بعض وجوہ سے ضروری ہے۔ میں ایک شام نیچے کی منزل میں کرسی پر بیٹھا تھا کہ پارسی پیر مرد کمرے سے باہر نکلا۔ اس کی بغل میں شراب کی ایک بوتل تھی۔ جب اس نے مجھے بیٹھے ہوئے دیکھا تو اس کو چھپانے کی کوشش کی اور میں نے دور سے تاڑ کر آواز دی کہ سیٹھ صاحب ہم سے کیوں چھپاتے ہو، خوشی سے اس کا شوق کرو --------

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص٩٦ وص٩٧.

(٩) نص الرسالة:

"اس ہوٹل میں ایک یونانی بھی آکر مقیم ہوا۔ جو ٹوٹی پھوٹی سی انگریزی بولتا تھا۔ میں نے ایک روز اس سے پوچھا تم کہاں سے آئے ہو؟ بولا چین سے آیا ہوں، اب ٹرانسوال جاؤں گا۔ میں نے پوچھا چین میں تم کیا کام کرتے تھے کہنے لگا سوداگری کرتا تھا لیکن چینی لوگ ہماری چیزیں نہیں خریدتے میں نے سن کر دل میں کہا ہم ہندیوں سے تو یہ افیمی ہی عقل مند نکلے کہ اپنے ملک کی صنعت کا خیال رکھتے ہیں۔ شاباش افیمیو شاباش! نیند سے بیدار ہوجاؤ۔ ..... ہاں ہم ہندوستانیوں سے یہ توقع نہ رکھو کہ ایشیا کی تجارتی عظمت کو از سر نو قائم کرنے میں تمہاری مدد کر سکیں گے ہم متّفق ہو کر کام کرنا نہیں جانتے۔ ہمارے ملک میں محبّت اور مروّت کی بو باقی نہیں رہی۔ ہم اس کو پکّا مسلمان سمجھتے ہیں جو ہندؤوں کے خون کا پیاسا ہو اور اس کو پکّا ہندو خیال کرتے ہیں جو مسلمان کی جان کا دشمن ہو۔ ہم کتاب کے کیڑے ہیں اور مغربی دماغوں کے خیالات ہماری خوراک ہیں۔ کاش خلیج بنگالہ کی موجیں ہمیں غرق کر ڈالیں! مولوی صاحب، میں بے اختیار ہوں۔ لکھنے تھے سفر کے حالات اور بیٹھ گیا ہوں وعظ کرنے۔ کیا کروں؟ اس سوال کے متعلق تاثرات کا ہجوم میرے دل میں اس قدر ہے کہ بسا اوقات مجھے مجنون سا کردیا اور کررہا ہے۔"

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص۹۷ وص۹۸.

(۱۰) نص الرسالة:

"ایک شب میں کھانے کے کمرے میں تھا کا دو جنٹلمین میرے سامنے آبیٹھے۔ شکل سے معلوم ہوتا تھا کہ یورپین ہیں۔ فرانسیسی میں باتیں کرتے تھے۔ آخر جب کھانا کھا کر اٹھے تو ایک نے کرسی کے نیچے سے اپنی ترکی ٹوپی نکال کر پہنی جس سے مجھے یہ معلوم ہوا کہ کوئی ترک ہے۔ میری طبیعت بہت خوش ہوئی اور مجھے یہ فکر پیدا ہوئی کہ کس طرح ان سے ملاقات ہو۔ دوسرے روز میں نے خواہ مخواہ باتیں شروع کیں یورپ کی اکثر زبانیں سوائے انگریزی کے جانتا تھا۔ میں نے پوچھا فارسی جانتے ہو۔ بولا بہت کم۔ پھر میں نے فارسی میں اس سے گفتگو شروع کی۔ لیکن وہ نہ سمجھتا تھا۔ آخری بمجبوری ٹوٹی پھوٹی عربی میں اس سے باتیں کیں۔

یہ نو جوان ترکی ینگ ٹرک پارٹی سے تعلق رکھتا ہے اور سلطان عبد الحمید کا سخت مخالف ہے۔ باتوں باتوں میں مجھے معلوم ہوا کہ شاعر بھی ہے۔ میں نے درخواست کی کہ اپنے شعر سناؤ۔ کہنے لگا میں کمال بے (ترکی کا سب سے بڑا مشہور زندہ شاعر) کا شاگرد ہوں اور اکثر پولیٹکل معاملات پر لکھا کرتا ہوں۔ کمال بے کے جو اشعار اس نے سنائے سب کے سب نہایت عمدہ تھے لیکن جو شعر اپنے سنائے وہ سب کے سب سلطان کی ہجو میں تھے ان میں سے ایک شعر یہاں درج کرتا ہوں:

ظلم وجورن تو سفوجہ بر ملّتے محوا یلیور

آدمیت ملک وملّت دشمن عبدالحمید

یعنی کبیر ظلم وجور نے تمام قوم مٹا دیا ہے۔ عبدالحمید آدمیت اور ملک وقوم سب کا دشمن ہے۔

اس مضمون پر اس سے بہت گفتگو ہوئی اور میں نے اسے بتا دیا کہ ینگ پارٹی کو انگلستان کی تاریخ سے فائدہ اٹھانا چاہئیے کیونکہ جس طریق سے رعایائے انگلستان نے بتدریج اپنے بادشاہوں سے پولیٹکل حقوق حاصل کیے وہ طریق سب سے عمدہ ہے بڑے بڑے عظیم الشان انقلابوں کا بغیر کشت وخون کے ہوجانا یہ کچھ خاک انگلستان ہی کا حصّہ ہے۔

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، من ص۹۸إلی ص۱۰۰.

(۱۱) نص الرسالة:

"ایک روز سر شام میں اور یہ ترک جنٹلمین بمبئی کا اسلامیہ مدرسہ دیکھنے چلے گئے۔ وہاں اسکولوں کی گراونڈ میں مسلمان طلبا کرکٹ کھیل رہے تھے۔ ہم نے ان سے ایک کو بلایا اور اسکول کے متعلق بہت سی باتیں اس سے دریافت کیں۔ میں نے اس طالب علم سے پوچھا کہ انجمن اس اسکول کو کالج کیوں نہیں بنا دیتی۔ کیا فنڈ نہیں ہے یا اور کوئی وجہ ہے اس نے جواب دیا کہ فنڈ تو موجود ہے اور اگر ضرورت ہو تو ایک آن میں موجود ہو سکتا ہے کیونکہ خدا تعالی کے فضل سے یہاں بڑے بڑے متموّل سوداگر موجود ہیں۔ مگر مشکل یہ ہے کہ مسلمان طلباء پڑھنے کے لیے نہیں آتے اس کے علاوہ اور اچھے اچھے کالج بمبئی میں موجود ہیں اور جیسی تعلیم ان میں ہوتی ہے ویسی سردست ہم یہاں دے بھی نہیں سکتے۔ یہ جواب سن کر میں بہت خوش ہوا میرا خیال تھا کہ بمبئی جیسے شہر میں مسلمانوں کا کالج ضرور ہوگا کیونکہ یہاں کے مسلمان تموّل میں کسی اور قوم سے پیچھے نہیں ہیں لیکن یہاں آکر معلوم ہوا کہ تموّل کے ساتھ ان میں عقل بھی ہے ہم پنجابیوں کی طرح احمق نہیں ہیں۔ ہر چیز کو تجارتی نگاہ سے دیکھتے ہیں اور نفع ونقصان پر ہر پہلو سے غور کر لیتے ہیں۔"

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص۱۰۰.

(١٢) نص الرسالة:

"غرض کہ بمبئ (خدا اسے آباد رکّھے) عجب شہر ہے۔ بازار کشادہ، ہر طرف پختہ سر بفلک عمارتیں ہیں کہ دیکھنے والے کی نگاہ ان سے خیزہ ہوتی ہے۔ بازاروں میں گاڑیوں کی آمد ورفت اس قدر ہے کہ پیدل چلنا محال ہوجاتا ہے۔ یہاں ہر چیز مل سکتی ہے۔ یورپ امریکہ کے کارخانوں کی کوئی چیز طلب کرو فورا ملیگی۔ ہاں البتہ ایک چیز ایسی ہے جو اس شہر میں نہیں مل سکتی یعنی فراغت۔"

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص۱۰۰، ص۱۰۱.

(١٣) هم الزردشتيون الإيرانيون؛ وفدوا إلى الهند قبل ألف عام مضت، واستوطنوا الجزء الغربى منها. ويمثلون جزءً من زرادشتى الهند، وإن كانوا قد تميزوا عنهم حيث أسسوا قومية زرادشتية إيرانية بعدما توافدت إليهم الهجرات الإيرانية.

لمزيد من المعلومات انظر:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D9%8A%D9%88%D9%86

وانظر أيضا:

http://parssea.org/?p=6051

بتاريخ ٢٢ أكتوبر ٢٠١٥م.

(١٤) نص الرسالة:

"یہاں پارسیوں کی آبادی اسّی نوّے ہزار کے قریب ہے لیکن ایسا معلوم ہوتا کہ تمام شہر ہی پارسیوں کا ہے اس قوم کی صلاحیّت نہایت قابل تعریف ہے۔ اور ان کی دولت وعظمت بے اندازہ۔ مگر اس قوم کے لیے کسی اچھی فیوچر کی پیشین گوئی نہیں کرسکتا۔ یہ لوگ عام طور پر سب کے سب دولت کمانے کی فکر میں ہیں اور کسی چیز پر اقتصادی پہلو کے سوا کسی اور پہلو سے نگاہ ہی نہیں ڈال سکتے۔ علاوہ اس کے نہ کوئی ان کی زبان ہے اور نہ ان کا لٹریچر ہے اور طرّہ یہ کہ فارسی کو حقارت اور نفرت کی نگاہ سے دیکھتے ہیں۔ افسوس! یہ لوگ فارسی لٹریچر سے غافل ہیں۔ ورنہ ان کو معلوم ہوتا ہے کہ ایرانی لٹریچر میں عربیّت کو فی الحقیقت کوئی دخل نہیں ہے بلکہ زردشتی رنگ اس کے رگ وریشے میں ہے ------ میں نے اسکول کے پارسی لڑکوں اور لڑکیوں کو بازار میں پھرتے دیکھا۔ چستی کی مورتیں تھیں مگر تعجب ہے کہ ان کی خوبصورت آنکھیں اسّی فی صدی کے حساب سے عینک پوش

تھیں دریافت کرنے پر معلوم ہوا کہ عینک پوشی پارسیوں کا قومی فیشن ہوتا جاتا ہے۔ معلوم نہیں کہ ان کے قومی ریفارمر اس طرف توجہ کیوں نہیں کرتے اس شہر کی تعلیمی حالت عام طور پر نہایت عمدہ معلوم ہوتی ہے۔

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص١٠١.

(١٥) نص الرسالة:

"ہمارے ہوٹل کا حجّام ہندوستان کی تاریخ کے بڑے بڑے واقعات جانتا تھا۔ گجراتی کا اخبار ہر روز پڑھتا تھا اور چاپان اور روس کی لڑائی سے پورا باخبر تھا ..... ہوٹل کے نیچے مسلمان دکاندار ہیں۔ میں نے دیکھا ہر روز گجراتی اخبار پڑھتے تھے میں نے ایک روز ان سے پوچھا تم اردو پڑھ سکتے ہو کہنے لگے نہیں سمجھ سکتے ہیں پڑھنا نہیں جانتے۔ میں نے پوچھا کہ جب مولوی تمہارے نکاح پڑھاتا ہے تو کون سی زبان بولتا ہے۔ مسکرا کر بولا "اردو"! یہاں پر ہر کوئی اردو سمجھ سکتا ہے اور ٹوٹی پھوٹی بول بھی لیتا ہے ہمارے ہوٹل کا سیٹھ (وہی بوتل والا پیر مرد) کبھی ہندوستان نہیں گیا مگر اردو خاصی بولتا تھا۔"

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص١٠١.

(١٦) نص الرسالة:

"میں بمبئی یعنی باب لندن کی کیفیت دیکھ کر حیران ہوں، خدا جانے لنڈن کیا ہوگا جسسکا دروازہ ایسا عظیم الشان ہے ---- ٧ ستمبر کو ٢ بجے ہو وکٹوریہ ڈاک (گھاٹ) پر پہونچے جہاں مختلف کمپنیوں کے جہاز کھڑے ہیں۔ اللہ اکبر! یہاں کی دنیا ہی نرالی ہے۔ کئی طرح کے جہاز اور سینکڑوں کشتیاں ڈاک میں کھڑی ہیں اور مسافر سے کہہ رہی ہیں کہ سمندر کی وسعت سے نہ ڈر۔ خدا نے چاہا تو ہم تجھے صحیح وسلامت منزل مقصود پر پہونچادیں گے۔ خیر طبّی معائنہ کے بعد میں اپنے جہاز پر سوار ہوا۔ لالہ دھنپت رام وکیل لاہور اور ان کے ایک دوست ڈاکٹر صاحب اس روز حسن اتفاق سے بمبئی میں تھے میں ان کا نہایت سپہس گذار ہوں کہ یہ دونوں صاحب مجھے رخصت کرنے کے لیے ڈاک پر تشریف لائے۔ بہت سے اور لوگ بھی جہاز پر سوار ہوئے اور ان کے دوستوں اور رشتہ داروں کا ایک ہجوم ڈاک پر تھا۔ کوئی تین بجے جہاز نے حرکت کی اور ہم اپنے دوستوں کو سلام کہتے اور رومال ہلاتے ہوئے سمندر پر چلے گئے۔ یہاں تک کہ موجیں ادھر ادھر سے آآ کر ہمارے جہاز کو چومنے لگیں۔ فرانسیسی قوم کا مذاق اس جہاز کی عمدگی اور نفاست سے ظاہر ہے۔ ہر روز صبح کو کئی آدمی جہاز کی صفائی میں مصروف رہتے ہیں اور ایسی خوبی سے صفائی کرتے ہیں کہ ایک تنکا تک جہاز پر نہیں رہنے دیتے۔ ملازموں میں مصر کے چند حبشی بھی ہیں جو مسلمان ہیں اور عربی بولتے ہیں. جہاز کے فرانسیسی افسر نہایت خوش خلق ہیں"

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص١٠٢.

(١٧) نص الرسالة:

"کھانے کا انتظام بھی نہایت قابل تعریف ہے میز بھی فرانسیسی تکلف کی گواہی دے رہا ہے مگر اس جہاز پر ہم ہندوستانیوں کے لیے ایک بڑی دقّت ہے اور وہ یہ کہ جہاز کے تقریبا سب مسافر فرانسیسی بولتے ہیں۔ انگریزی کوئی نہیں جانتا۔ جہاز کے تمام ملازم فرانسیسی بولتے ہیں اور بعض اوقات ان کو اپنا مطلب سمجھانے میں بڑی دقّت ہوتی ہے۔ اگرچہ فرانسیسی جہازوں میں ہر طرح کی آسایش ہے، تاہم میری رائے یہی ہے کہ ہم لوگوں کو انگریزی کمپنیوں کے جہازوں میں سفر کرنا چاہئیے۔ ان کے مسافر سب کے سب انگریزی داں ہوتے ہیں۔ اور علاوہ اس کے مسافروں کی کثرت کی وجہ سے جہاز پر بڑی رونق ہوتی ہے۔ ہمارے اس جہاز میں ساٹھ سے زیادہ مسافر نہیں ہیں۔

ہم لوگ رات کو اپنے اپنے کمروں میں سوتے ہیں اور صبح سے شام تک تختۂ جہاز پر کرسیاں بچھا کر بیٹھے رہتے ہیں۔ کوئی پڑھتا ہے۔ کوئی باتیں کرتا ہے۔ کوئی پھرتا ہے۔ کیبن میں جہاز کی جنبش کی وجہ سے طبیعت بہت گھبراتی ہے مگر تختۂ جہاز پر بہت آرام رہتا ہے۔ میرے تمام ساتھی دوسرے ہی روز مرض بحری میں مبتلا ہوگئے مگر الحمد للّٰہ کہ میں محفوظ رہا۔ مجھ سے اکثروں نے دریافت کیا کہ کیا تم نے پہلے بھی بحری سفر کیا۔ جب میں نے جواب دیا کہ نہیں تو وہ حیران ہوئے اور کہا کہ تم بڑے مضبوط آدمی ہو۔ بمبئی سے ذرا آگے نکل کر سمندر کی حالت کسی قدر متلاطم تھی ----- ایک شب ہم کھانا کھا کر تختۂ جہاز پر آ بیٹھے کچھ عرصے کے بعد سمندر کی سرد ہوا نے ہم سب کو سلا دیا۔ مگر دفعتہ ایک خوفناک موج نے اچھل کر ہم پر حملہ کیا، اور تمام مسافروں کے کپڑے بھیگ گئے۔ عورتیں بچّے اور مرد نیچے بھاگ کر اپنے اپنے کمروں میں جا سوئے اور ہم تھوڑی دیر کیلئے جہاز کے ملازموں اور افسروں کے تمسخر کا باعث بنے رہے ------ سمندر کا پانی بالکل سیاہ معلوم ہوتا ہے اور موجیں جو زور سے اٹھتی ہیں ان کو سفید جھاگ چاندی کی ایک کلغی سی پہنا دیتی ہے اور دور دور تک ایسا معلوم ہوتا ہے گویا کسی نے سطح سمندر پر روئی کے گالے بکھیر ڈالے ہیں۔ یہ نظارہ نہایت دلفریب ہے اگر اس میں موجوں کی دہشت ناک کشاکش کی آمیزش نہ ہو ان کی قوّت سے جہاز ایک معمولی کشتی کی طرح جنبش کرتا ہے۔ آسمان اوپر تلے ہوتا ہوا معلوم ہوتا ہے مگر آنکھیں چونکہ اس نظارے سے کسی قدر مانوس ہوگئی ہیں اور نیز جہاز والوں کے چہروں کا اطمینان یہ ظاہر کرتا ہے کہ یہ ایک معمولی بات ہے۔ اس واسطے ہم کو بھی خوف کا احساس نہیں ہوتا۔ یورپین لڑکے لڑکیاں تختۂ جہاز پر دوڑتے پھرتے ہیں اور محسوس بھی نہیں کرتے کہ جہاز میں ہیں۔"

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص۱۰۳ وص۱۰٤.

(١٨) وفقاً للتاريخ القديم وكما هو مذكور في الفيدا، كان هذا النهر يُعرف بـ Iravati. كما وقعت أحداث بعض المعارك خاضها عشرة ملوك على ضفاف هذا النهر الذي يقع في ولاية البنجاب. يعبر هذا النهر الحدود بين الهند وباكستان. وهو جزء من حوض نهر السند. وتصب مياهه فى المحيط الهندي عن طريق نهر السند في باكستان.

انظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Ravi_River

بتاريخ ١٩ أكتوبر ٢٠١٥.

(١٩) نص الرسالة:

"ہمارا ایک ہم سفر پادری ہے جو جنوبی ہندوستان سے آیا ہے اور اب اٹلی کو جا رہا ہے۔ گذشتہ رات مجھ سے کسی نے کہا کہ یہ فرانسیسی پادری بہت سی زبانیں جانتا ہے اور روسی زبان خوب بولتا ہے۔ میں اس کے پاس جا کھڑا ہوا اور ادھر ادھر کی باتوں کے بعد پوچھا کہ کونٹ ٹالسٹائی کی نسبت تمہارا کیا خیال ہے۔ اس نے میرے سوال پر نہایت حیرانی ظاہر کی اور پوچھا کونٹ ٹالسٹائی کون ہے؟ مجھے یہ دیکھ کر نہایت تعجب ہوا کہ یہ شخص روسی زبان جانتا ہے اور کونٹ کے مشہور نام سے واقف نہیں ہے۔ میں یہ لکھنا بھول گیا کہ جہاز پر دیا سلائی استعمال کرنے کی اجازت نہیں ہے۔ تختۂ جہاز کی ایک طرف ایک کمرے کی دیوار پر پیتل کی ایک انگیٹھی سی لگا رکھی ہے جس میں چند لکڑیاں آگ لگاکر رکھ دیتے ہیں جن لوگوں کو سگریٹ یا سگار دودی کرنا ہو اس انگیٹھی سے ایک لکڑی اٹھالیں۔

جہاز کے سفر میں دل پر سب سے زیادہ اثر ڈالنے والی چیز سمندر کا نظارہ ہے۔ باری تعالی کی قوت نامتناہی کا جو اثر سمندر دیکھ کر ہوتا ہے -------

آج ۱۲ ستمبر کی صبح ہے۔ میں بہت سویرے اٹھا ہوں۔ جہاز کے جاروب کش ابھی تختے صاف کررہے ہیں۔ چراغوں کی روشنی دھیمی پڑگئی ہے۔ آفتاب چشمۂ آب میں سے اٹھتا ہوا معلوم ہوتا ہے اور سمندر اس وقت ایسا ہی ہے جیسا ہمارا دریاے راوی۔ شاید صبح کے پر تاثیر نظارے نے اس کو سمجھا دیا کہ سکون قلب بھی ایک نایاپ شے ہے۔ ہر وقت کی الجھن اور بے تابی اچھی نہیں۔ طلوع آفتاب کا نظارہ ایک درد مند دل کے لیے تلاوت کا حکم رکھتا ہے یہی آفتاب ہے جس کے طلوع وغروب کو میدان میں ہم نے کئی دفعہ دیکھا ہے مگر یہاں سمندر میں اس کی کیفیت ایسی ہے کہ:

نظّارہ ز جنبیدن مژگاں گلہ دارد

حقیقت میں جن لوگوں نے آفتاب پرستی کو اپنا مذہب قرار دے رکھا ہے میں ان کو قابل معذوری سمجھتا ہوں-----

کوئٹے کے ڈپٹی کمشنر صاحب جو اٹھارہ ماہ کی رخصت لے کر ولایت جا رہے ہیں اور وہ پادری صاحب جو ٹالسٹائی کے نام سے نا واقف معلوم ہوتے تھے اس وقت جہاز کی اوپر کی چھت پر کھڑے اس نظارے کا لطف اٹھا رہے ہیں۔ یہ پادری صاحب بڑے مزے کے آدمی ہیں ان میں ایک خاص ہنر اور وہ یہ کہ ہر کسی کو باتوں میں لگا لیتے ہیں انگریزی بولتے ہیں مگر بہت شکستہ اور مجھ کو جب بلاتے ہیں تو ٹالسٹائی کے نام سے۔ کل مجھ سے پوچھتے تھے تم ہندوستان کا ٹالسٹائی بننا چاہتے ہو۔ میں نے جواب دیا ٹالسٹائی بن جانا آسان نہیں ہے۔ زمین سورج کے گرد لاکھوں چکر لگاتی ہے، تب جاکر کہیں ایک ٹالسٹائی پیدا ہوتا ہے۔ کوئٹہ کے ڈپٹی کمشنر صاحب بڑے باخبر آدمی معلوم ہوتے ہیں کل رات ان سے ہندوستان کے پولیٹیکل معاملات پر بہت دیر تک گفتگو ہوتی رہی عربی اور فارسی جانتے ہیں۔ سر ولیم میور تصانیف کے متعلق گفتگو ہوئی تو کہنے لگے کاش یہ شخص ذرا کم متعصب ہوتا۔ عمر خیام کے بڑے مدّاح ہیں مگر میں نے ان سے کہا کہ اہل یورپ نے ابھی سحابی نجفی کی رباعیات کا مطالعہ نہیں کیا ورنہ عمر خیام کو کبھی کے فراموش کر گئے ہوتے۔"

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، من ص۱۰٤ إلى ص۱۰٦.

(۲۰) يقصد "إقبال" بالزيارة هنا الحج. فقد كانت لديه رغبة قوية قديمة في زيارة بيت الله الحرام، والروضة الشريفة.

(۲۱) نص الرسالة:

"اب ساحل قریب آتا جاتا ہے اور چند گھنٹوں میں ہمارا جہاز عدن جاپہنچے گا۔ ساحل عرب کے تصوّر نے جو ذوق وشوق اس وقت دل میں پیدا کردیاہے اس کی داستان کیا عرض کروں بس دل یہی چاہتا ہے کہ زیارت سے اپنی آنکھوں کو منوّر کروں .....

اے عرب کی مقدّس سرزمین، تجھ کو مبارک ہو! تو ایک پتّھر تھی جس کو دنیا کے معماروں نے ردّ کردیا تھا مگر ایک یتیم بچے نے خدا جانے تجھ پر کیا افسوں پڑھ دیا کہ موجودہ دنیا کی تہذیب وتمدّن کی بنیاد تجھ پر رکھی گئی! باغ کے مالک نے اپنے ملازموں کو مہلیوں کے پاس پھل کا حصّہ لینےکو بھیجا لیکن مالیوں نے ہمیشہ ملازموں کو مارپیٹ کے باغ سے باہر نکال دیا اور مالک کے حقوق کی کچھ پروا نہ کی۔ مگر اے پاک سرزمین، تو وہ جگہ ہے جہاں سے باغ کے مالک نےخود ظہور کیا تاکہ گستاخ مالیوں کو باغ سے نکال کر پھولوں کو ان کے نامسعود پنجوں سے آزاد کرے۔ تیرے ریگستانوں نے ہزاروں مقدّس نقش قدم دیکھےہیں۔ اور تیری کھجوروں کے سائے نے ہزاروں ولیوں اور سلیمانوں کو تمازتِ آفتاب سے محفوظ رکھا ہے۔ کاش میرے بدکردار جسم کی خاک تیرے ریت کے ذرّوں میں مل کر تیرے بیابانوں میں اڑتی پھرے اور یہی آوارگی میری زندگی کے تاریک دنوں کا کفّارہ ہو!

کاش میں تیرے صحراؤں میں لُٹ جاؤں اور دنیا کے تمام سامانوں سے آزاد ہوکر تیری تیز دھوپ میں جلتا ہوا اور پاؤں کے آبلوں کی پروا نہ کرتا ہوا اس پاک سرزمین میں جاپہنچوں۔"
انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص١٠٦، ص١٠٧.

(٢٢) نص الرسالة:

" مولوی صاحب ، مخدوم ومکرّم، السّلام علیکم

میں نے آپ سے وعدہ کیا تھا کہ سویز پہونچ کر دوسرا خط لکھوں گا مگر چونکہ عدن سے سویز تک کے حالات بہت مختصر تھے اس واسطے میں نے یہی مناسب سمجھا کہ لندن پہونچ کر مفصل واقعات عرض کروں گا۔ میرے پاس ایک کاغذ تھا جس پر میں نوٹ لیتا جاتا تھا مگر افسوس ہے کہ منزل مقصود پر پہونچ کر وہ کاغذ کہیں کھو گیا۔ یہی وجہ میرے اب تک خاموش رہنے کی تھی --------"
انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص١٠٩ وص١١٠.

(٢٣) نص الرسالة:

"عدن میں قدیم ایرانی بادشاہوں کے بنائے ہوئے تالاب ہیں اور یہ اس طرح بنائے گئے ہیں کہ ایک دفعہ بارش کا تمام پانی ہر جگہ سے ڈھل کر ان میں جاگرتاہے۔ چونکہ ملک خشک ہے اس واسطے ایسی تعمیر کی سخت ضرورت تھی۔ میں بوجہ گرمی کے اور نیز قرنطینہ کے عدن کی سیر نہ کر سکا انجنیری کے اس حیرت ناک کرشمے کی دید سے محروم رہا۔"
انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص١١٠.

(٢٤) نص الرسالة:

"جب ہم سویز پہونچے تو مسلمان دکانداروں کی ایک کثیر تعداد ہمارے جہاز پر آموجود ہوئی اور ایک قسم کا بازار تختۂ جہاز پر لگ گیا۔ ان لوگوں کی فطرت میں میلان تجارت مرکوز ہے۔ اور کیوں نہ ہو ان ہی کے آباؤ اجداد تھے جن کے ہاتھوں میں کبھی یورپ اور ایشیا کی تجارت تھی۔ سلیمان اعظم انہیں میں کا ایک شہنشاہ تھا جس کی وسعت تجارت نے اقوامِ یوروپ کو ڈرا کر ان کو ہندوستان کی ایک نئی راہ دریافت کرنے کی تحریک کی تھی۔

کوئی پھل بیچتا ہے، کوئی پوسٹ کارڈ دکھاتا ہے، کوئی مصر کے پرانے پُت بیچتا ہے اور ساتھ ہی یہ بھی کہتا ہے کہ یہ ذرا سا پُت اٹھاڑہ ہزار برس کا ہے جو ابھی کھنڈر کھودنے پر ملا ہے غرضکہ یہ لوگ گاہکوں کو قید کرنے میں کوئی دقیقہ فرو گذاشت نہیں کرتے انہیں لوگوں میں ایک شعبدہ باز بھی ہے کہ ایک مرغی کا بچہ ہاتھ میں لیے ہے اور کسی نا معلوم ترکیب سے ایک کے دو بنا کر دکھاتا ہے۔ ایک نوجوان مصری دکاندار سے میں نے سیگرٹ خریدنے چاہے اور باتوں باتوں میں، میں نے اس سے کہا کہ میں مسلمان ہوں، مگر چونکہ میرے سر پر انگریزی ٹوپی تھی۔ اس نے ماننے میں تامل کیا اور مجھ سے کہا کہتم پیٹ کیوں پہنتے ہو۔ تعجب ہے کہ یہ شخص ٹوٹی پھوٹی اردو بولتا تھا. جب وہ میرے اسلام کا قائل ہو کر یہ جملہ بولا "تم بھی مسلم ہم بھی مسلم" تو مجھے بڑی مسرت ہوئی. میں نے اسے جواب دیا کہ ہیٹ پہننے سے کیا اسلام تشریف لے جاتا ہے؟ کہنے لگا اگر مسلمان کی داڑھی منڈی ہو تو اس کو ٹرکی ٹوپی یعنی طربوش ضرور پہننا چاہئیے ورنہ پھر اسلام کی علامت کیا ہوگی۔ میں نے دل میں کہا کہ کاش ہمارے ہندوستان میں بھی یہ مسئلہ مروّج ہوجاتا تاکہ ہمارے دوست موسمی علماء کے حملوں سے مامون ومصون ہوجاتے۔ خیر آخر یہ شخص میرے اسلام کا قائل ہوا، اور چونکہ حافظ قرآن تھا، اس واسطے میں نے چند آیات قرآن شریف کی پڑھیں تو نہایت خوش ہوا اور میرے ہاتھ چومنے لگا. باقی تمام دکانداروں کو مجھ سے ملایا اور وہ لوگ میرے گرد حلقہ باندھ کر ما

شاء الله، ما شاء الله کہنے لگے اور میری غرض سفر معلوم کر کے دعائیں دینے لگے، یا یوں کہئیے کہ دو چار منٹ کے لیے وہ تجارتی کی پستی سے ابھر کر اسلامی اخوت کی بلندی پر جا پہونچے۔"
انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص۱۱۰ وص۱۱۱.

(۲۵) نص الرسالة:

" تھوڑی دیر بعد مصری نوجوانوں کا ایک نہایت خوبصورت گروہ جہاز کی سیر کے لیے آیا۔ میں نے نظر اٹھا کر دیکھا تو ان کے چہرے اس قدر مانوس معلوم ہوتے تھے کہ مجھے ایک سیکنڈ کے لیے علی گڑھ کالج کے ایک ڈیپوٹیشن کا شبہ ہوا یہ لوگ جہاز کے ایک کنارے پر کھڑے ہوکر باتیں کرنے لگے اور میں بھی دخل در معقولات ان میں جا گھسا۔ دیر تک باتیں ہوتی رہیں ان میں سے ایک نوجوان ایسی خوبصورت عربی بولتا تھا کہ جیسے حریری کا کوئی مقام پڑھ رہا ہو۔
آخر مسلمانوں کے اس گروہ کو چھوڑ کر ہمارا جہاز رخصت ہوا اور آہستہ آہستہ سویز کنال میں جا داخل ہوا۔ یہ کنال جسے ایک فرانسیسی انجنئر نے تعمیر کیا تھا دنیا کے عجائبات میں سے ایک ہے۔ عرب اور افریقہ کی جدائی ہے اور مشرقی ومغرب کا اتّحاد ہے۔ دنیا کی روحانی زندگی پر مہاتما بدھ نے بھی اس قدر اثر نہیں کیا جس قدر اس مغربی دماغ نے زمانۂ حال کی تجارت پر اثر کیا ہے. کسی شاعر کا قلم اور کسی سنگ تراش کا ہنر اس شخص کے تخیّل کی داد نہیں دے سکتا، جس نے اقوام عالم میں اس تجارتی تغیّر کی بنیاد رکھی، جس نے حال کی دنیا کی تہذیب وتمدن کو اور سے کچھ اور کردیا. بعض بعض جگہ تو یہ کنال ایسی تنگ ہے کہ دو جہاز مشکل سے اس میں سے گزر سکتے ہیں اور کسی کسی جگہ ایسی بھی ہے کہ اگر کوئی غنیم چاہے کہ رات بھر میں اسے مٹی سے پر کردے تو آسانی سے کرسکتا ہے۔ سینکڑوں آدمی ہر وقت کام کرتے رہتے ہیں ..... کنارے پر جو مزدور کام کرتے ہیں بعض نہایت شریر ہیں۔ جب ہمارا جہاز آہستہ آہستہ جارہا تھا اور جہاز کی چند انگریزی بی بیاں کھڑی ساحل کی سیر کررہی تھیں تو ان میں سے ایک مزدور از سر تا پا برہنہ ہو کر ناچنے لگا۔ یہ بیچاری درڑ کر اپنے اپنے کمروں میں چلی گئیں۔

جہاز سے گزرتے ہوئے ایک اور دلچسپ نظارہ بھی دیکھنے میں آیا اور وہ یہ کہ ہم نے ایک مصری جہاز گذرتے ہوئے دیکھا جو بالکل ہمارے ہی پاس سے ہو کر گذارا۔ اس پر تمام سپاہی ترکی ٹوپیاں پہنے ہوئے تھے اور نہایت خوش الحانی سے عربی غزل گاتے جاتے تھے۔ یہ نظارہ ایسا پر اثر تھا کہ اس کی کیفیت اب تک دل پر باقی ہے۔"
انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، من ص۱۱۱ إلى ص۱۱۳.

(۲۶) نص الرسالة:

"ابھی ہم پورٹ سعید نہ پہونچے تھے کہ ایک بارود سے بھرے ہوئے جہاز کے پھٹ جانے اور ٹکڑے ٹکڑے ہو کر غرق ہوجانےکی خبر آئی۔ تھوڑی دیر میں اس کے ٹکڑے کنال سے گذرتے ہوئے دکھائی دیے۔ جان ومال کا بے اندازہ نقصان ہوا اور تھوڑی دیر کے لیے ہماری طبیعت اس مصیبت پر بہت متاثر رہی۔ پورٹ سعید پہونچ کر پھر مسلمان تاجروں کی دکانیں تختۂ جہاز پر لگ گئیں۔ میں ایک کشتی پر بیٹھ کر مع پارسی ہم سفر کے بندرگاہ کی سیر کو چلا گیا۔ پورٹ سعید جہازوں کو کوئلہ مہیّا کرنے والے بندرگاہوں میں سب سے بڑا ہے اور سعید پاشا کے نام سے مشہور ہے جس نے سویز کنال بنانے کی اجازت دی تھی۔ عمارت کا نظارہ نہایت ہی خوبصورت ہے اور شہر چھوٹی موٹی بمبئی ہے جس کے متعلّق خیال ہے کہ یہ کبھی دنیا کے تجارتی مرکزوں میں سے ایک ہوگا۔ مدرسہ دیکھا، مسجدوں کی سیر کی۔ اسلامی کورنر کا مکان دیکھا۔ موجد سویز کنال کا مجسّمہ دیکھا۔ غرض کہ خوب سیر کی، یہاں کے مدرسے میں عربی اور فرانسیسی پڑھاتے تھے، جس حصّے میں انگریز آباد ہیں وہ

حصّہ خصوصیت سے خوبصورت اور پاکیزہ ہے لیکن افسوس ہے کہ جہاں مسلمان آباد ہیں وہ جگہ بہت میلی ہے۔ یہودی، فرانسیسی، انگریز، یونانی، مسلمان غرضکہ دنیا کی تمام اقوام یہاں آباد ہیں۔ سب کے محلے جدا جدا ہیں ہوٹل بھی جدا جدا ہیں اور چرچ بھی، شہر کی سیر کرکے پورٹ آفس میں آیا، ملازم قریبا سب مسلمان ہیں اور خوب انگریزی اور عربی بولتے ہیں اس عمارت میں داخل ہوکر میں نے "نوٹس بورڈ" سے کئی نئے عربی الفاظ سیکھے جن کو ایک کاغذ پر میں نے نوٹ کرلیا لیکن افسوس ہے کہ بعد میں وہ کاغذ بھی کھوگیا۔ کچھ ٹکٹ پوسٹ آفس سے خرید کیے اور خطوں پر لگا کر ڈاک میں ڈالے۔ تعجّب ہے کہ ان میں سے کسی خط کی رسید نہیں آئی۔ آخر اپنے مسلمان راہ نما کو جو اکثر زبانیں جانتا تھا کچھ انعام دے کر جہاز کو لوٹا۔ یہاں جو پہونچا تو ایک اور نظارہ دیکھنے میں آیا۔ تختۂ جہاز پر تین اطالین عورتیں اور دو مرد وائلن بجا رہے تھے اور خوب رقص وسرود ہورہا تھا ان عوورتوں میں ایک لڑکی جس کی عمر تیرہ چودہ سال ہوگی نہایت حسین تھی۔ مجھے دیانت داری کے ساتھ اس بات کا اعتراف کرنا چاہئیے کہ اس کے حسن نے تھوڑی دیر کے لیے مجھ پر سخت اثر کیا، لیکن جب اس نے ایک چھوٹی سی تھال میں مسافروں سے انعام مانگنا شروع کیا تو تمام اثر زائل ہوگیا کیونکہ میری نگاہ میں وہ حسن جس پر استغنا کا غازہ نہ ہو بدصورتی سے بھی بدتر ہوجاتا ہے۔"

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص١١٣ وص١١٤.

(٢٧) نص الرسالة:

"القصّہ فردوس گوش اور کسی قدر جنّت نگاہ کے حظوظ اٹھا کر ہم روانہ ہوئے اور ہمارا جہاز بحر روم میں داخل ہوگیا۔ یہاں سے بہت سے جزیرے رستے میں ملتے ہیں جن میں سے بعض کسی نہ کسی بات کے لیے مشہور ہیں لیکن ان کے نظارے کی کیفیت ذہن سے اتر گئی۔ یہ جتنے سطور لکھے ہیں حافظہ سے لکھے ہیں اگر میرے نوٹ ضائع نہ ہوجاتے تو امید ہے کہ میں آپ کے ناظرین کو زیادہ کامیابی کے ساتھ خوش کر سکتا۔

بحر روم کے ابتدائی حصّے میں سمندر کا نظارہ بہت دلچسپ تھا اور ہوا میں ایسا اثر تھا کہ غیر موزوں طبع آدمی بھی موزوں ہوجائے۔ میری طبیعت قدرتا شعر پر مائل ہوگئی اور میں نے چند اشعار کی غزل لکھی ------ یہ شعر اس وقت لکھا گیا جب کہ اس ملک کا ساحل نظر کے سامنے تھا۔"

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص١١٤ وص١١٦.

(٢٨) نص الرسالة:

"مارسیلز تک پہنچنے میں چھ روز صرف ہوئے، کچھ تو اس وجہ سے کہ سمندر کا آخری حصّہ بہت متلاطم تھا اور کچھ اس خیال سے کہ اصلی راستہ میں طوفان کا اندیشہ ہوگا ہمارا کپتان جہاز کو ایک اور راستے سے لے گیا۔ جو معمولی رستے سے کسی قدر لمبا تھا۔ ٢٣ کی صبح مارسیلز یعنی فرانس کی ایک مشہور تاریخی بندرگاہ پر پہنچے اور چونکہ ہمیں آٹھ دس گھنٹے کا وقفہ مل گیا تھا اس واسطے بندرگاہ کی خوب سیر کی۔ مارسیلز کا نوٹرڈام گرجا نہایت اونچی جگہ تعمیر ہوا ہے اور اس کی عمارت کو دیکھ کر دل پر یہ بات منقوش ہوجاتی ہے کہ دنیا میں مذہبی تاثیر ہی حقیقت میں تمام علوم وفنون کی محرّک ہوئی ہے۔ مارسیلز سے گاڑی پر سوار ہوئف اور فرانے کی سیر بھی۔ "حسن رہگذرے" کے طریق پر ہوگئی۔ کھیتیاں جو گاڑک کے ادھر ادھر آتی ہیں ان سے فرانسیسی لوگوں کا نفیس مذاق مترشح ہوتا ہے۔ ایک رات گاڑی میں کٹی اور دوسری شام ہم لوگ برٹش چنال کو رکراس کر کے ڈوور اور ڈوور سے لندن پہنچے۔ شیخ عبدالقادر کی باریک نگہ نے باوجود میرے انگریزی لباس کے مجھے دور سے پہچان لیا اور دوڑ کر بغل گیر ہوگئے۔

مکان پر پہنچ کر رات بھر آرام کیا۔ دوسری صبح سے کام شروع ہوا۔ یعنی ان تمام فرائض کا مجموعہ جن کی انجام دہی نے مجھے وطن سے جدا کیا تھا اور میری نگاہ میں ایسا ہی مقدّس ہے جیسے عبادت۔ والسلام۔ آپکا اقبال۔ از کیمبرج ۲۵ نومبر ۱۹۰۵ء"

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص١١٦، ص١١٧.

(٢٩) هو المؤتمر الثاني من ثلاثة مؤتمرات عُقدت بين عامي ١٩٣٠م و١٩٣٢م من قبل الحكومة البريطانية لمناقشة الإصلاحات الدستورية في الهند، وذلك بتوصية من لجنة سايمون في مايو ١٩٣٠م. حيث بدأت المطالبة بالحكم الذاتي في الهند تتزايد، ومنذ ١٣٩٠م بدأ العديد من الساسة الإنجليز يؤمنون بضرورة أن تصبح الهند ولاية سيادية، ولكن ساد الخلاف والاختلاف بين الأحزاب السياسية الهندية ،والإنجليزية حول إمكانية أن تقدم المؤتمرات حلولا فعلية.

لمزيد من التفاصيل عن المؤتمر انظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Round_Table_Conferences_(India)#Second_Round_Table_Conference_.28September_.E2.80.93_December_1931.29

بتاريخ ١٩ أكتوبر ٢٠١٥م.

وأيضاً انظر: دكتور جاويد إقبال، زنده رود علامہ اقبال کی مکمل سوانح حیات، سنگِ میل پبلی کیشنز، ص٤٩٥ وما بعدها.

(٣٠) نص الرسالة:

"بمبئی پہنچتے ہی سردار صلاح الدین سلجوقی قنصل افغانستان مقیم بمبئی نے دعوت دی۔ ان کے ہاں پُر لطف صحبت رہی۔ سردار موصوف فارسی اور عربی ادبیات پر پورا عبور رکھتے ہیں۔ عربی کی جدید شاعری سے بھی باخبر ہیں۔ فارسی میں خاقانی کے بڑے معترف ہیں۔ علوم دینی میں بھی کافی دسترس رکھتے ہیں۔ ہرات کے قاضی رہ چکے ہیں۔ ان کے دولت کدہ پر مرزا طلعت یزدی نے جو بمبئی میں دس سال سے مقیم ہیں۔ ایرانی لہجے میں اپنے اشعار سنائے جو آپ کی نظر سے گزر چکے ہوں گے۔ اسی شام عطیہ بیگم صاحبہ کے ہاں سماع کی صحبت ....."

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد سوم، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، من ص٢٣٩ إلى ص٢٤١.

(٣١) نص الرسالة:

"١٢ ستمبر کو ایک بجے کے قریب بمبئی سے روانہ ہوئے (ملوجا) جہاز کی وسعت کا حال علی بخش سے سنیے۔ ١٦ کی شام کو عدن پہنچے۔ عدن! یہ اسی سرزمین کا ٹکڑا ہے جس کی نسبت حالی مرحوم فرماگئے ہیں:

عرب کچھ نہ تھا اک جزیرہ نما تھا

میرا مقصد ساحل پر جانے کا تھا مگر ہمارے شہر کے ایک نوجوان شیخ عبداللہ نام یہاں وکالت کرتے ہیں۔ وہ جہاز پر آئے اور با اصرار اپنے ساتھ لے گئے۔ کشتی پر سوار ہو کر ساحل پر اترے اور وہاں سے موٹر پر سوار ہو کر شیخ صاحب موصوف کے مکان پر پہنچے۔ وہاں مرغ پلاؤ، کباب، قورمہ، سب کچھ حاضر تھا۔ کھانے کے بعد یمن کی سیاہ وتلخ وخوش گوار کافی کا دور چلا۔ آغا فکری ایرانی اور ایک اور ایرانی سوداگر سے ملاقات ہوئی۔ آغا فکری نہایت ہوشیار اور مستعد نوجوان ہیں۔ یمنی کافی کی تجارت کرتے ہیں۔ بے انتہا لسّان ہیں۔ رخصت کے وقت انھوں نے مجھے ایک دانہ عقیق یمنی کا بطور یادگار کے عنایت فرمایا۔ ٢٢ سال ہوئے جب میں نے عدن دیکھا تھا، اس وقت کچھ نہ تھا۔ اب ایک بارونق شہر ہے اور ترقی کر رہا ہے۔ حضرموت کے عرب یہاں ساہوکار ہیں۔ پنجابی بھی بہت سے ہیں۔ خاص کر سندھ کے دکاندار۔ مسلمانوں میں شمالی قوم نہایت ہوشیار اور محنتی ہیں۔ شیخ عبد اللّٰہ سے

معلوم ہوا کہ ان میں سے بعض آٹھ آٹھ دس دس زبانیں بلا تکلّف بولتے ہیں۔ عدن میں عرب نوجوانوں کا ایک لٹریری کلب بھی ہے۔ مگر چونکہ رات کا وقت تھا کلب مذکور کے ممبروں سے ملاقات نہ ہو سکی. غرضیکہ رات کے ساڑھے دس بجے شیخ عبد اللہ کے مکان سے رخصت ہو کر تقریبا گیارہ بجے اپنے جہاز پر پہنچے۔ جہاز ساڑھے گیارہ بجے رات روانہ ہوا۔"

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد سوم، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص۲٤۱ وص۲٤۲.

(۳۲) نص الرسالة:

"۲۰/ستمبر کو تقریبا ۳ بجے شب پورٹ سعید مقام ہوا۔ یہ جگہ بھی بے انتہا ترقی کر گئی ہے۔ میں تو سوچکا تھا مگر ایک مصری ڈاکٹر سلیمان نے آجگایا۔ میں اٹھا اور اُن سے ملاقات کی اتنے میں اور مصری نوجوان جو وہاں کے "شبان المسلمین" کے ممبر تھے، ملاقات کو آئے۔ ان نوجوانوں سے مل کر طبیعت نہایت خوش ہوئی."

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد سوم، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص۲٤۲.

(۳۳) نص الرسالة:

" ایک مصری کرنل کی لڑکی بھی ملنے کے لیے آئی۔ یہ ہمارے جہاز میں انگلستان جارہی ہے تاکہ علم نباتات کے مطالعہ کی تکمیل کرے۔ پہلے چار برس وہاں رہ آئی ہے انگریزی خوب بولتی ہے عام طور پر اہلِ مصر فرانسیسی لہجے میں انگریزی بولتے ہیں۔ اس لڑکی کا لہجہ بالکل انگریزی تھا۔ لطفی بے نے جو قاہرہ کے نہایت مشہور بیرسٹر ہیں، ڈاکٹر سلیمان کی زبانی سلام بھیجا اور واپسی پر قاہرہ آنے کی دعوت دی، 'رنپورہ' جہاز پر جس میں میرا سفر پہلے قرار پایا تھا۔ لطفی بے تشریف لائے تھے۔ مگر افسوس کہ میں حالات کی وجہ سے سفر نہ کرسکا. آپ یہ سن کر تعجب کریں گے کہ مصر کے مسلمان عام طور پر یہ سمجھتے ہیں کہ مسلمانانِ ہند ہندوستان کی آزادی کی راہ میں روڑا اٹکا رہے ہیں۔ یہ پراپیگنڈہ دیگر ممالک میں بھی کیا گیا ہے۔ پورٹ سعید پر قریبا ہر مسلمان نوجوان نے مجھ سے یہ سوال کیا لیکن معلوم ہوتا ہے کہ اب ان کی آنکھوں سے رفتہ رفتہ حجاب اٹھ رہا ہے۔ میں نے ان کو ایک طویل لیکچر دیا اور بتایا کہ ہندوستان کا پولیٹیکل پرابلم کس طرح مسلمانِ ہند پر موثّر ہوتا ہے۔ میری گفتگو سننے کے بعد ایسا معلوم ہوتا تھا کہ ان کی طبیعت سے ایک بہت بڑا بوجھ اُتر گیا ہے۔ تقریر کے بعض حصّے انھوں نے نوٹ بھی کرلیے۔"

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد سوم، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص۲٤۲ وص۲٤۳.

(۳٤) نص الرسالة:

"جالندھر کے ایک جوان نے(حکیم صدیق محمد) بحیثیت نمائندہ "رائٹر" ملاقات کی۔ یہ یہاں کی "راول سوسائٹی" کے سیکرٹری ہیں۔ شادی بھی مصر ہی میں کرلی ہے۔ عربی خوب بولتے ہیں اور بہت ہوشیار اور مستعد معلوم ہوتے ہیں۔ جہاز تقریبا ساڑھے چھ بجے صبح روانہ ہوا اور مصری جوان صبح تک میری کیبن میں بیٹھے رہے۔ واپسی پر انھوں نے ساحل سے مصری سگرٹوں کے دو ڈبّے ہدیتہ ارسال کیے۔"

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد سوم، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص۲٤۳.

(۳۵) نص الرسالة:

"سفر کی مختصر روئداد تو میں نے لکھ دی ہے۔ سویز کینال کے متعلق لکھنا بھول گیا۔ شاید ۱۹/ستمبر کو ہم سویز کینال میں داخل ہوئے۔ فراعنۂ مصر، قدیم ایرانیوں، مسلمانوں اور اہل فرنگ نے اپنے عروج وقوت کے زمانے میں اس نہر کے مٹے ہوئے نقوش کو ابھار کر اس سے فائدہ اٹھایا۔ لیکن مجھے ایسا معلوم ہوتا ہے کہ اب اس حیرت انگیز کینال کی اہمّیت یعنی تجارتی اہمیّت کا خاتمہ قریب ہے۔

سیاسی اعتبار سے صلح وجنگ کے زمانے میں ہر قوم کے جہاز اس میں سے گزر کرسکتے ہیں۔ سویز کینال کے بیشتر حصص انگریزی تصرّف میں ہیں اور یہ غالباً اسماعیل پاشا خدیو مصر کی عیش پرستی کا نتیجہ ہے کیوں کہ اس نے اپنے تمام حصص انگریزوں کے ہاتھ بیچ دئے تھے۔ قریباً ڈھائی کروڑ پونڈ کی لاگت سے ایشیا اور یورپ کے سمندروں کو ملانے والی آبی سڑک تیار ہوئی تھی۔ لیکن اب جیسا کہ میں نے اوپر لکھا ہے۔ شاید اس کی وہ اہمیّت نہ رہے جو اسے پہلے حاصل تھی۔ پرواز کی وسعت وترقی اور وسطِ ایشیا اور وسطِ یورپ میں ریلوے کی تعمیر سے دنیا کے دو بڑے حصّوں میں جدید تجارتی رستوں کا کھل جانا، ایک نئی مگر خشک سویز کینال کو معرضِ وجود میں لانے والا ہے جس سے تجارتی اور غالباً سیاسی دنیا میں ایک عظیم الشان انقلاب پیدا ہوگا۔ اگر آئندہ بیس بچیس سال میں ایسا ہوگیا تو طاقتور کمزور اور کمزور طاقت ور ہوجائیں گے۔ تلك الایّام نداولها بین الناس۔"

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد سوم، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص۲۴۳ وص۲۴۴.

(۳۶) نص الرسالة:

"جہاز کی روزمرہ کی زندگی کی داستان نہایت مختصر ہے۔ میں اپنی قدیم عادت کے مطابق آفتاب نکلنے سے پہلے ہی تلاوت سے فارغ ہوجاتا ہوں۔ اس کے بعد دیگر حوائج سے فراغت پاتے پاتے "برک فاسٹ" کا وقت آجاتا ہے۔ "برک فاسٹ" کے بعد عرشۂ جہاز پر ہمسفروں سے گفتگو یا گول میز کانفرنس پر، جس کی خبریں لاسلکی کے ذریعے سے ہر روز جہاز پر پہنچ جاتی ہیں، بحث ومباحثہ یا گزشتہ سال کی رپورٹوں کا مطالعہ۔ ہاں کبھی کبھی شعر وشاعری بھی ہوجاتی ہے۔ سید علی امام کو عربی، فارسی اور اردو کے بے شمار اشعار یاد ہیں اور پڑھتے بھی خوب ہیں۔ "الولد سرّ لابیہ" ان کے والد ماجد مولانا نواب امداد ادبیات اردو میں ایک خاص پایہ رکھتے تھے۔ جہاز پر میں گوشت کھانا بالکل ترک کردیا ہے۔ وطن میں بھی بہت کم کھاتا تھا مگر یہاں تو صرف سبزی، ترکاری، مچھلی اور انڈے پر گزران ہے۔ ایک تو گوشت کی طرف رغبت بہت کم ہے۔ دوسرے ذبیحہ بھی مشتبہ ہے۔ البتہ غیر مشتبہ ذبیحہ بھی کبھی کبھی مل جاتا ہے ---------

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد سوم، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص۲۴۴.

(۳۷) نص الرسالة:

"آپ کہیں گے کہ میں سب کچھ لکھ گیا مگر ہمسفروں کے متعلق اب تک خاموش ہوں۔ ہمارے جہاز میں کچھ زیادہ مسافر نہیں۔ گول میز کانفرنس کے ہندو اور مسلمان نمائندے شاید سات آٹھ ہیں۔ راجہ نرندر ناتھ صاحب بھی اسی جہاز میں ہیں۔ چار مسلمان نمائندے ہیں اور چاروں مغرب زدہ۔ "مغرب زدہ مسلمان " کی اصطلاح شاید "معارف" نے وضع کی تھی۔ نہایت پر لطف ہے۔ لیکن مسلمانوں کے اس مغرب زدہ قافلہ کی کیفیت یہ ہے کہ اس میں دو حافظ قرآن ہیں، یعنی نواب صاحب چھتاری اور خان بہادر حافظ ہدایت حسین۔ مقدم الذکر ہر روز دور کرتے ہیں اور سنا ہے کہ ہر سال تراویح بھی پڑھاتے ہیں۔

سید علی امام صاحب کی مغرب زدگی کی کیفیت یہ ہے کہ ایک روز صبح کے وقت عرشۂ جہاز پر کھڑے تھے۔ میں بھی ان کے ہمراہ تھا۔ میل وفرسنگ کا حساب کرکے کہنے لگے۔ دیکھو بھائی اقبال اس وقت ہمارا جہاز ساحل مدینہ کے سامنے سے گزر رہا ہے۔ یہ فقرہ ابھی پورے طور پر ان کے منہ سے نکلا بھی نہ تھا کہ آنسوؤں نے الفاظ پر سبقت کی۔ ان کی آنکھ نمناک ہوگئی اور بے اختیار ہوکر بولے

بلّغ سلامی روضۃ فیہا النبی المحترم

ان کے قلب کی کیفیت نے مجھے بے انتہا متاثر کیا۔ باقی رہا میں مغرب زدہ بھی ہوں اور مشرق زدہ بھی البتہ مشرق ضرب میرے لیے زیادہ کاری ثابت ہوئی۔ باقی ہمسفروں میں مسٹر جسٹس سہروردی، شیخ مشیر حسین قدوائی اور اودھ کے دو نوجوان تعلقدار ہیں۔ قدوائی صاحب نہایت پرجوش پین اسلامسٹ ہیں۔ تبلیغی فرائض سے کبھی غافل نہیں رہتے اور اودھ کے دو تعلقداروں میں ایک عربی خوب بولتے ہیں۔ دوسرے سمجھ لیتے ہیں مگر بول نہیں سکتے۔ ان دو نوجوانوں کے والد مدتّوں کربلائے معلّی میں مقیم رہے۔ یہی وجہ ہے کہ عربی بول اور سمجھ لیتے ہیں۔ اس مغرب زدہ قافلے کی مختصر کیفیت، باقی خدا کے فضل وکرم سے خیریت ہے۔ یہ خط ارسالی سے ڈاک میں ڈالا جائے گا۔ علی بخش کو میرا سلام ضرور کہئیے۔"

انظر: محمد اقبال، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد سوم، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، ص٢٤٥ وص٢٤٦.

-قائمة المصادر والمراجع:

•أولاً: المصادر والمراجع العربية:

١.معوض،أحمد، العلامة محمد إقبال حياته وآثاره، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٠م.
٢.أحمد، أمجد سيد، وإبراهيم، ابراهيم محمد ، شاعر الشرق محمد إقبال، مطبوعات سفارة جمهورية باكستان الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م – ١٤١٧هـ.

•ثانياً: المصادر والمراجع الأردية:

١. إقبال، جاوید ، زنده رود علامہ اقبال کی مکمل سوانح حیات، سنگِ میل پبلی کیشنز، اقبال اکادمی، لاهور، باکستان، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م.
٢. إقبال، محمد، کلیات اقبال اردو، ایجوکیشنل بک ہاوس، مسلم یونیورسٹی مارکیٹ، علیگڑھ، ١٩٩٣م.
٣. اقبال، محمد، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد اول، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، اردو اکادمی، دہلی، ط٣، ١٩٩٣م.
٣. اقبال، محمد، کلیاتِ مکاتیبِ اقبال، جلد سوم، مرتبہ سید مظفر حسین برنی، اردو اکادمی، دہلی، ١٩٩٣ء.

•ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

١. https://en.wikipedia.org/wiki/Ravi_River
بتاريخ ١٩ أكتوبر ٢٠١٥.
https://en.wikipedia.org/wiki/Round_Table_Conferences_(India)#Second_Round_Table_Conference_.28September_.E2.80.93_December_1931.29
بتاريخ ١٩ أكتوبر ٢٠١٥م.
٣https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D9%8A%D9%88%D9%86
بتاريخ ٢٢ أكتوبر ٢٠١٥م.
٣ http://parssea.org/?p=6051
بتاريخ ٢٢ أكتوبر ٢٠١٥م.